أساسيات اختيار وتقويم الرواة في التاريخ الشفوي

د.صلاح حسن الهاوور*

* أستاذ التاريخ المشارك بجامعة القدس المفتوحة

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية محورية في منهجية البحث في التاريخ الشفوي، وهي عملية اختيار وتقويم الرواة، كونهم يشكلون عصب المعرفة التاريخية المبنية على الثقافة الشفاهية، ولذلك ينبغي أن يحظى هذا الجانب باهتمام بالغ لدى المعنيين بالتاريخ الشفوي والمشتغلين به.

وقد تطرق البحث إلى منهجية التاريخ الشفوي فيما يتصل بعملية اختيار وتقويم الرواة، إذ أن معايير تحديد حجم العينة في التاريخ الشفوي تقرره اعتبارات عديدة معظمها ترتبط بظروف الحدث التاريخي والرواة أكثر من ارتباطها بقرارات الباحث والمحددات العلمية المعتمدة في الدراسات الاجتماعية والتربوية، فأمر تحديد حجم العينة في التاريخ الشفوي يترك لمعطيات ميدان العمل وإفرازات الجهة المستهدفة، أما عن عملية نقد وتقويم الرواة، فهي عملية ترتبط بعنصرين، الأول عنصر الرواة أنفسهم، والثاني عنصر الباحث التاريخي، فالرواة يقيمون من خلال تقديمهم إلى محكمة النقد التي يديرها الباحث، أما الباحث فلا يقل دوره بحال من الأحوال عن الرواة أنفسهم فيما يتعلق بتصميم المعايير التي تستند إليها مصداقية الروايات التاريخية الشفوية.

Abstract

This paper handles a pivotal question in the oral history approach, that is the process of selecting and evaluating the narrators. The narrators constitute the knowledge nerve based on the oral culture. Therefore, this factor ought to be given the needed attention by the people concerned and involved in the oral history process.

The paper has dealt with the oral history approach concerning the process of selecting and evaluating the narrators. The sample size' defining criteria in oral history are determined by many factors most of which are linked to historical event's settings and narrators more than to the researcher's decisions and the scientific determinants adhered to in social and educational studies. In oral history, the sample size identification is left to the field work specifications and the emissions of the target group.

The process of evaluating the narrators is connected to two elements: the first is the narrators themselves and the second is the history researcher. Narrators are evaluated by presenting them in front of the critical trial that is administered by the researcher. The researcher, on the other hand, has a role that is no less than the narrators themselves in the importance of designing the criteria that are based on the validity of the oral history narratives.

أساسيات اختيار وتقويم الرواة في التاريخ الشفوي

توطئة:

وقع جدل بين المؤرخين في العصر الحديث حول مسألة الاعتداد بالروايات الشفوية كمصدر موثوق في الكتابة التاريخية، فبعض المؤرخين يرفضون الاعتراف بالرواية الشفوية كمصدر من مصادر المعرفة التاريخية لسببين، أولهما: اعتمادها على الذاكرة التي هي عرضة للقصور والخطأ [١]، وفي هذا الصدد يقول كولنجوود (Collingwood) " إذ الواضح على الأقل أن الذاكرة ليست من قبيل التاريخ بالرغم مما قاله بيكون وغيره في هذا الصدد، والسبب في ذلك هو أن التاريخ نوع من أنواع المعرفة التي تعتمد على الاستدلال، والتي نظمت تبعاً لمنهاج البحث العلمي، في حين أن الذاكرة لا تقوم على الاستدلال، ولا تمت بصلة للتنظيم العلمي " [٢]. وفي هذا الصدد أيضاً يقول فانسينا (Vancsina) " إن الذاكرة تنتقي ملامح معينة للمشهد أو الحدث وتفسره بالنظر إلى الخبرات السابقة والتوقعات، وعند الرواية يميل الناس للتركيز على أحاسيسهم وتوقعاتهم عن الحدث أكثر مما شاهدوه فعلاً، ويحكمون منطق ما كان يجب أن يحدث، وبهذا يملأون الفجوات في تصوراتهم عن الأحداث " [٣]. أما السبب الثاني الذي اعتد به المؤرخون الرافضون للروايات الشفوية، هو أن التاريخ الشفوي وتحديداً تاريخ الحياة عبارة عن عمليات تجري على الأحياء [٤]، في حين أن التاريخ هو دراسة الماضي " [٥]، فالمؤرخون في العصر الحديث ابتداءً من القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين اعتبروا الروايات الشفوية غير جديرة بالثقة، ومن هنا أخذ التاريخ المروي (الشفوي) يفقد مصداقيته كمصدر للتاريخ في هذه الفترة، ذلك أن الفلسفة الوضعية التي سادت في هذه الفترة تصر على اعتماد حقائق يمكن التأكد من صحتها، كما اعتبرت الكتابة أفضل من ذكريات شخص في الماضي [٦]. كذلك فإن أصحاب النقد التاريخي الأوروبي الحديث لا يرضون بالنقل الشفوي في تدوين التاريخ، ومن ثم فهم يشكون في المعرفة النقلية، وفي مكانة الذاكرة من التاريخ [٧]. وفي ذلك يقول لانجلووسينوبوس: " والنقل الشفوي فيه تحريف مستمر، ولهذا إنه لا يعتد له في العلوم المكتوبة إلا بالنقل

المكتوب. . . . . ولهذا ينبغي أن نبحث في الوثائق المكتوبة عن الأقوال الواردة بطريق النقل الشفوي، حتى نضعها موضع الارتياب "[٨]، وفي مقابل ذلك فإن المجتمعات السابقة من العرب والمسلمين واليونان وغيرهم يكنون احتراماً وتقديساً خاصاً للذاكرة[٩]، بل أنهم كانوا يفضلون الذاكرة في تلقي العلم وحفظه، ويؤثرون بذلك النقل الشفوي على الكتابة، كذلك وجد بين المؤرخين من دافع بحماسة شديدة عن التاريخ المروي، فالمؤرخون الرواد في آسيا وأوروبا في القرن التاسع عشر، اعتبروا الرواية المكتوبة غير جديرة بالثقة، بعكس الرواية المروية فهي أكثر دقة[١٠]. ومن الاعتبارات التي دفعت بعض المؤرخين إلى تبني التاريخ الشفوي وترويج فكرته، إن التاريخ المروي ذو أهمية بالغة في توثيق ملفات حياة الشعوب، فالروايات الشفوية من شأنها أن تحفظ خبرات وتجارب كانت ستنسى، أو تتحول في أحسن ظروفها إلى خرافات بفضل تناقلها مشافهة من شخص إلى آخر، ومن جيل إلى جيل[١١]، فالتاريخ الشفوي لدى أولئك المؤرخين المدافعين عنه يعد مصدراً لا يقل أهمية ولا دقة عن المصادر المكتوبة إذا أحسن استغلاله، إذ يشيرون بأنه على الرغم من أن الروايات الشفوية هي أقل بقاءً، وأكثر عرضة للتحريف من المصادر المادية والمكتوبة، إلا أن بعض الوثائق الشفوية تحفظ في الذاكرة وتنتقل من جيل إلى جيل دون تغيير تقريباً، وتحفظ في ذاكرة الشعب لفترات طويلة جداً، كما أنهم يقررون بأن رفض اعتبار التاريخ الشفوي مصدراً تاريخياً، يعتبر موقفاً رجعياً من التاريخ، لأنه يحصر دور المؤرخ في دراسة التاريخ الرسمي (تاريخ النخبة)، وعلى دراسة القضايا التي تهم هذه النخبة التي أنتجت السجل المكتوب، وهو بالتالي يختزل دور الجماهير العريضة والأفراد العاديين الذين لم يتركوا خلفهم سجلاً مكتوباً[١٢].

لقد تصدى معسكر المؤرخين المدافعين عن التاريخ الشفوي لأولئك الذين يتمسكون بفكرة ترنح الروايات الشفوية وعدم مقدرتها على الصمود كروايات أصيلة صادقة بسبب اختلاطها بالعواطف الانسانية، فقالوا بأن هذا الادعاء لا يشكل مبرراً كافياً لرفض الاعتراف بالتاريخ الشفوي كمصدر من مصادر المعرفة التاريخية، فالمصادر جميعها مقرونة بمشكلات منهجية تاريخية، حتى التاريخ المكتوب يأتي أحياناً متأثراً بالعواطف والغايات، بل ربما يكون تأثير هذه الميول والاتجاهات في نصوصه أكثر من تأثيرها في الرواية الشفوية[١٣].

ومن هنا فإن بعض الباحثين يتحمسون للتاريخ الشفوي إلى درجة تفضيله أو على الأقل مساواته بالدليل المكتوب، وفي ذلك يقول هينج (Henige) عندما تختلف الروايات الشفوية مع المصادر المكتوبة، فإن الروايات الشفوية تصحح المكتوبة، أما العكس فهو نادر

الحدوث[١٤].

وبالتالي فإن مشكلة المصداقية التاريخية لا تكمن في نوعية الروايات التاريخية مكتوبة كانت أم شفوية بقدر ما ترتبط بالباحث التاريخي، فالباحث المتمرس لا يقبل المصادر على علاتها، وإنما عليه أن يتخذ تجاهها موقفاً نقدياً متشككاً مهما كانت مصادرها مكتوبة أو شفوية[١٥]، وبالتالي فإن الباحث التاريخي هو الذي يقرر مدى أصالة المادة التاريخية المتوافرة بين يديه سواء كانت مكتوبة أم شفوية، وذلك من خلال إخضاعها لعمليات النقد التاريخي.

يبنى البحث التاريخي الشفوي من خلال عدة خطوات هي: اختيار مشكلة أو مجال للدراسة، تحديد مشكلة أو مجال الدراسة بشكل أكثر دقة وتحديداً، اختيار مصادر البيانات المختلفة، جمع البيانات المتعلقة بمشكلة الدراسة، تصنيف تلك البيانات، وأخيراً تقويم تلك البيانات والربط بينها وتركيبها وتقديمها في شكلها النهائي بصورة موضوعية ودقيقة.

وهذه الدراسة تتناول البحث في عينة الرواة، وتركز بشكل خاص على دراسة أساسيات اختيار وحدات تلك العينة وأساسيات تقويم رواياتها، وذلك اعتماداً على الأسس المنهجية للبحث في التاريخ الشفوي، انطلاقاً من الإيمان بأهمية الرواة في التاريخ الشفوي، باعتبارهم يمثلون العمود الفقري الذي تستند إليه بنية التاريخ الشفوي برمته، إذ يمثل الرواة المادة الأولية (الخام) والمصدر الأساس في تصوير الماضي، وتجسيد حقائق أحداثه التاريخية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية، وبالتالي فإن تفسير بعض الظواهر وتوثيقها – خاصة تلك التي لم تحظ بأهمية في المصادر المكتوبة – يعتمد على الرواة الذين عاصروا الأحداث أو شاركوا فيها، أو تناقلت أخبارها إلى أسماعهم، كذلك فإن الرواة يمثلون بالنسبة للباحث في التاريخ الشفوي، مرجعية أساسية وأولية للمادة التاريخية التي يشتغل في تدوينها، ومن هنا فإن نوعية الرواة تشكل جانباً مهماً لدى الباحث في التاريخ الشفوي، حيث يعتمد عليهم في درجة مصداقية تأريخ الحدث وأصالته، ولذا ينبغي على الباحث أن يبذل جل جهده وعنايته لانتقاء عينة المجتمع المتصل بجوانب دراسته بشكل موضوعي ودقيق، ويتوجب عليه أن يوفر الظروف والامكانات التي من شأنها أن تهيئ بيئة مناسبة خالية قدر الإمكان من المؤثرات الداخلية والخارجية، حتى يدفع رواة الأحداث إلى الإدلاء بآرائهم ورواياتهم عن الظاهرة أو الحدث التاريخي الذي يتصدى لدراسته بشكل علمي يحاكي الواقع ويقترب من الحقائق. فإذا أجاد الباحث في التاريخ الشفوي في التخطيط لمهمته، وفي ترتيب خطوات تنفيذها وأحكامها، فإنه سيخرج بدراسة أكثر عمقاً وأكثر مصداقية في نتائجها، وبطبيعة

الحال فإن هذا العمل هو عملية شاقة مضنية، تتطلب منه بذل جهد كبير يبدأ أولاً بوضع مخطط علمي محكم يتناول عملية انتقاء عينة الرواة، ثم إخضاع هذه العينة لدراسة معمقة تتناول جوانب حياتهم المختلفة من حيث: نشأتهم، ثقافتهم، وضعهم الاجتماعي، انجازاتهم، علاقاتهم، مدى صلتهم بالحدث موضوع الدراسة، أماكن توزيعهم وتواجدهم. . . . . الخ، ثم يلي ذلك خطوة البحث عن هؤلاء الرواة، وبذل جهد كبير في سبيل الالتقاء بأكبر عدد منهم، وذلك بعد أن يكون الباحث قد استعد بشكل كامل لمقابلتهم، ثم تأتي خطوة هامة أخرى سيكون للباحث دور هام فيها، وهي تهيئة كافة الظروف أمام الرواة لدفعهم إلى التصريح بما لديهم من روايات تتصل بموضوع بحثه، وخلال هذه المرحلة يبرز دور الباحث المتمرس الناقد، إذ أن خبرته في منهجية البحث في التاريخ الشفوي ستمكنه من دفع الرواة قدر الإمكان نحو سرد الوقائع مجردة من كل تحيز أو عاطفة.

ولذلك فإن البحث في التاريخ الشفوي ليس مهيئاً لكل من طرق هذا الباب، فالباحث الذي سيتصدر هذه المهمة ينبغي أن تكون لديه خبرة سابقة في هذا الميدان، كما عليه أن يضع نصب عينيه العثرات والعقبات التي ستعترض طريقه خلال مراحل مسيرته في مسالك التاريخ الشفوي، إذ أن السير في هذا الطريق يتطلب باحثاً مؤهلاً علمياً، ومتسلحاً بالصبر والدقة والموضوعية، بالإضافة إلى ضرورة خضوعه لتدريب خاص على أيدي خبراء متمرسين في مجال البحوث التاريخية الشفوية بمراحله المختلفة النظرية والميدانية.

أساسيات اختيار الرواة:

جرت العادة أن يحدد الباحثون في ميدان الدراسات التربوية والاجتماعية معياراً لحجم مجتمع الدراسة عينة(Sample size)، وغالباً ما يعتمدون في إقرار حجم العينة على عدة اعتبارات أهمها: عدد المتغيرات التي يضبطها الباحث في تحليله[١٦]، أنماط الاختبارات الاحصائية التي يرغب الباحث في بنائها[١٧]، الغرض الذي تجرى من أجله الدراسة (نوع الدراسة)[١٨]، نوع مجتمع الدراسة، حجم المجتمع الأصلي، الأدوات المستخدمة، وأحياناً عدد المتغيرات المستقلة والإمكانات[١٩].

ومن هنا فإن كل دراسة وتبعاً للعوامل السابقة، تتطلب حداً أدنى لعدد عناصر العينة[٢٠].

ولكن الباحثين في التاريخ الشفوي ليس لديهم نظرية محددة تقرر حجم عينة الرواة، فأحياناً يضطر الباحث إلى مقابلة جميع الأحياء المعاصرين لحدث معين اعتماداً على الانتقاء

الطبيعي للرواة، وفي هذه الحالة يمكن اعتبار جميع الأحياء عينة تمثيلية[٢١]، كذلك فإن حجم عينة الرواة في التاريخ الشفوي يتحدد أحياناً تبعاً لموضوع الدراسة، فإن كان الحدث قد مضى عليه وقت طويل، فإن عدد الرواة سيكون بالطبع قليلاً، أما إذا كان الحدث قريباً من فترة الباحث، فستكون هناك إمكانية لتوفر عدد كبير من الرواة. كذلك فإن الإمكانات المادية والفنية للباحث تلعب دوراً كبيراً في تقرير حجم العينة. ومن العوامل الأخرى التي تقرر حجم العينة في التاريخ الشفوي الظروف الأمنية والسياسية المحيطة، إذ أن بعض الرواة يمتنعون عن تزويد الباحث برواياتهم خشية تعرضهم للأذى والاضطهاد من قبل أشخاص أحياء لهم صلة بالأحداث موضوع الدراسة، وأحياناً تقف المصلحة الوطنية عقبة في سبيل توفير رواة مستعدين لإطلاق عنان الصدق أمام رواياتهم حول حدث معين، وأحياناً يمتنع الأفراد ذوي المراكز الحساسة والمهنيين العاملين في المجال الرسمي والذين يعتبرون السرية مثلهم الأعلى عن التعاطي مع الباحث، كذلك فإن كبار السن غالباً هم من الطبقة المحافظة، وبالتالي فهم يؤثرون الاحتفاظ برواياتهم وعدم الإباحة بها[٢٢]، كذلك فإن عدم استقرار الرواة وتنقلهم من مكان إلى آخر تعتبر عاملاً في تقرير حجم العينة[٢٣]، وإضافة إلى ذلك فإن البحث في التاريخ الشفوي وتوثيق أحداث الماضي مرتبط بعينة اجتماعية خاصة بعكس العينة التي تتطلبها الدراسات التربوية والاجتماعية لرصد ظاهرة اجتماعية أو تربوية وتفسيرها ووضع الحلول المقترحة لها، فالتاريخ الشفوي يعتمد على عينة مقصودة[٢٤] وليست عشوائية، بمعنى أنها عينة مقيدة ومحددة بأوصاف وشروط خاصة، وبالتالي فإن حجم العينة تقررها تلك المواصفات والشروط [٢٥]، فهي بذلك عينة تختار لغرض معين (purposivesampling)، ينتقيها الباحث بحيث تشكل وحداتها مجتمع الدراسة بناءً على حكمة المبني على مطابقة كل منها لأغراض بحثه المحدد[٢٦]. وأحياناً ونتيجة لظروف استثنائية قد يقتصر حجم العينة في التاريخ الشفوي على فئة قليلة جداً قد تتألف من شخص واحد، على اعتبار أن هذه العينة تمتلك معلومات عالية الدقة والأهمية، ولا يمكن تحصيلها من مصادر بديلة، ومثل هذه العينة تمثل أحياناً عينة تمثيلية لمجتمع الدراسة بأكمله كونها تمتلك من المواصفات والمزايا ما يجعل رواياتها الشفوية ذات مستوى عال من الأهمية الأصالة، ومن ذلك: مشاركة هذه العينة في الحدث موضوع الدراسة بشكل مباشر، المستوى العلمي، القدرات العقلية في تذكر الحدث، الاطلاع على خفايا الأمور، امتلاك الوثائق الهامة، القدرة على سرد الأحداث بدقة وتفصيل، ويمكن تسمية مثل هذه العينة بدراسة الحالة (The case studies)، لأنها تشكل

منهجاً ذا قيمة هامة بالنسبة للباحثين في التاريخ الشفوي، إذ تعتبر البيانات التي نحصل عليها في دراسة الحالة قوية وقريبة من الحقائق، كما أنها تقدم تفسيراً للعديد من الظواهر المبهمة لدى الكثير ممن عاصروا الأحداث، كما أن هذه العينة تعتبر إرشيفاً وبنكاً للمعلومات[٢٧]، ومن هنا فإن المعلومات والبيانات المستقاة من شاهد واحد لا تعامل دوماً على أساس أنها في مرحلة أدنى من غيرها[٢٨].

وبذلك فإن حجم العينة في التاريخ الشفوي وطرق اختيار وحداتها تقررها اعتبارات مختلفة عن تلك التي تتحكم في حجم العينة وطرق اختيارها في الدراسات الميدانية التربوية والاجتماعية، فالعينة في هذه الدراسات تكون عادة واسعة ومتوفرة، كون الظاهرة التربوية أو الاجتماعية تطال عدداً كبيراً من أفراد المجتمع، بل يعايشها أغلب أفراد المجتمع بكافة شرائحه وطبقاته، وبالتالي فهي تشكل جزءا لا يتجزأ من حياة أفراده، فيسهل عليهم رصدها وتفسيرها وبالتالي فإن المتخصصين في الدراسات التربوية والاجتماعية لديهم طرقهم الخاصة في اختيار العينات التي تمثل مجتمع دراساتهم، لأن الكثير من المشاكل التي تواجه المشتغلين في الأبحاث التربوية والاجتماعية يتعذر مواجهتها أو حلها علمياً بعيداً عن أسلوب اختيار العينة، فالظواهر التربوية والاجتماعية تعبر عن نفسها في نطاق واسع من الوحدات، ولذلك سيجد الباحث نفسه أمام جملة من الصعوبات التي تقف حائلاً دون إعداد بحثه ليشمل كل نطاق الظاهرة، وتناول كل وحدة من وحداتها، ومن أجل هذا سيضطر إلى اختيار عينة من المجتمع الذي هو موضوع الظاهرة ويجمع منه المادة والمعلومات التي تمثل المجتمع ككل، ومثل هذا الاجراء يمكن الباحث من جمع بيانات كان من الصعب بل من المستحيل أحياناً أن يحصل عليها بأسلوب الحصر الشامل[٢٩]، وبطبيعة الحال فإن الباحثين في هذا الميدان يعتمدون طريقة أو أكثر في اختيار عينات مجتمع دراستهم، وذلك حسب الظاهرة وحسب مجتمع الدراسة وحسب الامكانات والاعتبارات الفنية، وغير ذلك من العوامل الأخرى[٣٠]، بخلاف الحدث التاريخي فهو محكوم بأبعاد مكانية وزمانية، ومقيد بأشخاص معينين، بالإضافة إلى ذلك فإن الحدث التاريخي بالرغم من معايشة أغلب أفراد المجتمع لجوانبه ومظاهره المختلفة، إلا أن عملية تدوينه ترتبط بأفراد معينين، ذلك أن التاريخ الشفوي لا يرتجى من وراء رواياته إنشاء مقال أدبي مثير، بقدر ما هو تصوير للماضي على حقيقته، وتفسير لأحداثه بشكل منطقي وموضوعي يعكس حقيقة الواقع.

وانطلاقاً من ذلك فإن نوع العينة في التاريخ الشفوي تتميز بخصوصيات ومحددات

معينة، تجعلها منفردة عن غيرها من العينات التي تنتخب لإجراء الدراسات الميدانية والتجريبية الأخرى، لأن العينة في التاريخ الشفوي، تّدون تاريخ الأمة في حقبة تاريخية معينة، ومن هذه النقطة تنطلق أهمية اختيار نوع العينة في التاريخ الشفوي، فالتاريخ لا يتسع للأهواء والميول، فكل رواية يقررها الراوي ستكون بمثابة لبنة من لبنات البناء التاريخي للأمة، وبالتالي ينبغي على الباحث أن يتوخى الدقة والحذر الشديدين في اختيار أفراد عينة دراسته، وعليه أن يقطع شوطاً طويلاً من التمحيص والبحث والتنقيب والتقويم قبل أن يقرر عينة دراسته، فإذا أحسن اختيار موارد معلوماته، وأجاد في محاكاتها بموضوعية ونزاهة، فإنه سيخرج بدراسة ذات مستوى عال من الدقة والمصداقية عن الحدث الذي يتصدى لدراسته.

وبالرغم من الاعتبارات السابقة المتعلقة بحجم العينة وطرق اختيارها في التاريخ الشفوي، إلا أنه يتوجب على الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار الملاحظات التالية:

يفترض بالباحث في التاريخ الشفوي أن يوفر الحد الأدنى من حجم العينة التي تمثل بالفعل مجتمع الدراسة، بحيث يفي حجم العينة بالغرض المطلوب[٣١]، ذلك أن تقصير الباحث في توفير عينة تمثيلية تغطي جوانب الحدث المختلفة، وتبرز مظاهره ودقائقه، سيؤدي إلى بتر الحدث وتشويه صورته، فحجم العينة في بعض الأحيان يؤثر على نتائج البحث[٣٢]، أما إذا كان صغر حجم العينة يرجع إلى اعتبارات خاصة، كأهمية أفرادها، ومشاركتهم المباشرة في الحدث، أو موت معظم الذين عاصروا الحدث فلا ضير في ذلك. كذلك ينبغي على الباحث في التاريخ الشفوي أن يحدد مجتمع البحث الكلي، وأن يحدد خصائصه، كي يتمكن من اختيار عينة ممثلة، لأن عدم القيام بهذه الخطوة من شأنه أن يعرقل عملية تشكيل العينة التمثيلية لمجتمع الدراسة، ويشترط أن تتوافر في هذه العينة الكفاية، بمعنى اشتمالها على جميع الفئات التي يتطلع إليها للكشف عن الخطوط الرئيسية والتفصيلية لجوانب البحث المختلفة[٣٣].

كذلك يحسن بالباحث في التاريخ الشفوي قبل البدء بالدراسة أن يعرف عدد عناصر عينة المجتمع الأصلي، وأن يحدد نسبة عدد عناصر العينة إلى عدد عناصر مجتمع بالدراسة، وتعتبر هذه الخطوة هامة حتى يتمكن الباحث من الاستعداد والتخطيط المسبق لمراحل البحث النظري والميداني، وعلى الباحث أن ينتبه إلى أمر يتعلق بدرجة التجانس، فإذا كانت درجة التجانس كبيرة بين وحدات المجتمع الأصلي، يمكنه الإكتفاء بعينة صغيرة الحجم، أما إذا كان التباين كبيراً، فمن الواجب أن يكون حجم العينة كبيراً[٣٤]، لما لذلك من فوائد تعود على الباحث من حيث توفير وقته وتقنين إمكاناته وجهده.

وعلى الباحث في التاريخ الشفوي أن يتوقع صعوبات ومعوقات قد تواجهه أثناء تحصيل معلوماته من الرواة، وبالتالي عليه أن يضع البدائل والحلول المناسبة لتجاوز تلك العقبات دون أن يؤثر ذلك على مراحل ومسيرة دراسته، أو على مصداقية نتائجها، ومن الصعوبات المتوقعة التي قد يواجهها الباحث في التاريخ الشفوي فيما يتصل بالرواة: انسحاب عدد من الرواة، إذ قد يرفض بعض الرواة الاستمرار في التعاون مع الباحث جراء ظروف معينة، أو قد يتسرب بعضهم خلال اللقاءات، وربما يتغيب بعض الرواة الذين تم اعتمادهم كعينة للدراسة لسبب أو لآخر، وبطبيعة الحال فإن هذا الطارئ قد يفقد الدراسة مصداقية العينة كشريحة ممثلة و معبرة للحدث المدروس الذي بدأ به الباحث، وللتغلب على هذه المشكلة يتوجب على الباحث أن يجهد في البحث عن أفراد جدد بهدف إضافتهم إلى العينة، بحيث يتخير عدداً مماثلاً للعدد الذي فقده في العينة الأساسية، وبحيث يكون هذا العدد مأخوذاً من شريحة مشابهة للعينة نفسها تقريباً[٣٥]، أو أن يعثر الباحث على عينة نوعية تسد الفراغ الكمي الذي تركه المنسحبون من أفراد العينة الأصلية.

كذلك ينبغي على الباحث في التاريخ الشفوي أن ينتبه إلى المصادر الثانوية، فبالرغم من أن المصادر الثانوية عادة تكون قليلة القيمة من الناحية العلمية، بسبب احتمالية ورود أخطاء في رواياتها جراء تناقل المعلومات من شخص إلى آخر، إلا أنه ينبغي عدم الاستهانة بقيمتها العلمية[٣٦]، ففي حالات كثيرة تسهم تلك المصادر بشكل فاعل في كشف جوانب غفلت عنها المصادر الأصلية، وأحياناً يحدث صدفة أن يجد الباحث لدى الرواة الثانويين معلومات وبيانات هامة يندر أن يجدها لدى الرواة الأصليين (عينة دراسته)، وكي يتمكن الباحث في التاريخ الشفوي من العثور على رواة الأحداث الذين لهم صلة بموضوع دراسته، عليه أن يبدأ بالرواة المهمين من المقربين إليه، لأن هؤلاء سيوفرون له التشجيع المطلوب والنصائح التي تفيده لمتابعة بحثه[٣٧]، وذلك من خلال قيامهم بتزويده ببيانات ووثائق تشكل الخيوط الأساسية الأولى لمحاور بحثه، كما أنهم – بحكم صلتهم بالأحداث قيد البحث – يعرفون تماماً عناصر أخرى لها علاقة بالحدث موضوع الدراسة، وبالتالي سيكون لهم دور مهم في توسيع دائرة مجتمع دراسته بطريقة أقل عناءً وجهداً وتكلفةً، وهذه الطريقة أشبه بالعينة التراكمية (Snowball sampling)، وفيها يحدد الباحث عدداً قليلاً من الأفراد الذين تتوافر لديهم الخصائص التي يحتاج إليها، إذ يقوم هؤلاء بدورهم بتحديد آخرين غيرهم وهكذا[٣٨]، وعلى الباحث ألا يتجاهل أياً من هؤلاء إلا إذا تأكد له أن أولئك لن يفيدوا

بحثه[٣٩]، كذلك يتوجب على الباحث في التاريخ الشفوي كي يستدل على الرواة أن يطلع على الارشيفات والمصادر المكتوبة التي تتناول موضوع بحثه، فهذه السجلات المكتوبة تفيده كثيراً في اختيار عينة تمثيلية[٤٠]، كذلك يمكنه الافادة في هذا المضمار من خبرات المتخصصين والباحثين الذين يمتلكون الخبرة والمعرفة في البحث الميداني[٤١]، ويفضل كذلك أن يخضع أدوات معلوماته ومصادره لتحكيم أصحاب الخبرة[٤٢].

وعلى الباحث أن ينتخب عينة تمثيلية تخدم أغراض بحثه بطريقة مثلى، وأن يتجنب محاولات اقتناص الفرص للعثور على رواة قد يشوهوا صورة الحدث التاريخي، فالمهم في الرواة هو من يعرف أكثر وليس من يتبوأ مركزاً أو وظيفة أو يمتلك لقباً أو جاهاً[٤٣]، فالباحث في التاريخ الشفوي عليه أن يؤثر الحقيقة التاريخية على أهدافه الخاصة، وأن يعلو بالحقيقة التاريخية فوق كل اعتبار، فلا يجعل من عمله سلماً يصل بوساطته إلى أفراد النخبة الذين قد لا تكون لهم صلة بالأحداث موضوع البحث، وإنما عليه أن يتصل بالرواة الحقيقيين الذين بإمكانهم تزويد بحثه وتغذيته بالبيانات الواقعية الهامة.

أساسيات تقويم الرواة:

تتحدد قيمة الروايات الشفوية من خلال تقويم أصحاب هذه الروايات، فالرواة يقررون بشكل رئيسي موقع رواياتهم من حيث قوتها أو ضعفها، وهناك عدة عوامل تقف وراء تصنيف الروايات الشفوية التاريخية، بعضها يتصل بالرواة، والأخرى تتصل بالباحث في التاريخ الشفوي، انطلاقاً من أن كلاً من الباحث والراوي يتأثر أحدهما بالآخر، فالراوي يتأثر بالباحث، حتى ولو اقتصرت مهمته على السماع فقط، إذ أن مجرد وجود شخص غريب يؤثر في سياق الظرف الذي يستذكر فيه الراوي الماضي، كذلك فإن الباحث جراء مواقف وظروف معينة سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة قد يشارك في توجيه الروايات الشفوية التاريخية نحو زوايا معينة، وقد يشارك أحياناً في إنتاج شواهد تاريخية[٤٤] لا تمس الواقع التاريخي موضوع البحث.

أولاً: تقويم الروايات الشفوية التاريخية تبعاً للرواة:

حاول المؤرخون والاخباريون في عصر صدر الإسلام تطبيق قواعد علم مصطلح الحديث لتحقيق النقد التاريخي، كما استفادوا كثيراً من هذه القواعد في عملية التقويم والنقد الداخلي

والخارجي وتحقيق النصوص التاريخية[٤٥]، فقد تمكن علماء الحديث من الوصول إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة بأن سلكوا منهجاً سليماً، إذ رأوا أن الطعن في الحديث ينقسم إلى قسمين: القسم الأول يتعلق بأحوال رواة الحديث النبوي وصفاتهم ومراتبهم من الجرح والتعديل، والقسم الثاني يتعلق بضبط المتن أي النص، فالدراسة النقدية للخبر اقتضت التحقق من صدق الخبر، ومن ثم فإنه لا بد من التحقق من صدق الراوي[٤٦].

يمكن تقويم الروايات الشفوية التاريخية من خلال تقويم الرواة أنفسهم، وعملية تقويم الرواة في التاريخ الشفوي تتم بطريقتين هما: النقد أو التقويم الظاهري الخارجي (External Criticis) وهو تقويم يوجه للمصدر (الرواة) وليس لما يحويه من مضمون[٤٧]، وهو ما يطلق عليه علماء الحديث الضبط المتعلق بالراوي[٤٨]، ثم النقد أو التقويم الباطني الداخلي (Internal Criticis)[٤٩]، وهو تقويم يهتم بمعالجة البيانات والمعلومات التي ذكرها المصدر (الراويات)[٥٠]، وهو ما يطلق عليه علماء الحديث الضبط المتعلق بالمتن[٥١].

هناك اعتبارات عديدة يمكن تقريرها كأسس يمكن الاعتداد بها في عملية تقويم الرواة ونقدهم نقداً ظاهرياً، باعتبار أن أغلبية المصادر غير دقيقة بشكل أو بآخر، بل هي ملونة بعنصر المحاباة والتحيز والمصلحة الذاتية، وبالتالي فإن الإجراء العملي للتأكد من صحة الروايات الشفوية تتطلب تقويم الرواة (النقد الظاهري)، وتقويم رواياتهم (النقد الباطني)، ولعل أهم الاعتبارات التي ينبغي الالتفات إليها عند تقويم الرواة (التقويم الظاهري)، تتركز في النقاط التالية:

١- **التحمل والأداء:** شرط علماء الرواية لصحة التحمل والأداء شروطاً كثيرة هي: أن يكون الراوي في سن يؤهله لتحمل الخبر[٥٢]، كما اشترطوا ضبط الراوي، بمعنى الفطنة والدراية بالمروي[٥٣]، بالإضافة إلى التثبت، والتحري، ودقة الملاحظة، والدقة في النقل، والصدق في الأداء[٥٤].

وقد سبق وأن اشترط المحدثون والإخباريون في الراوي: العقل والضبط والعدالة، أما العقل فيقصد به القدرة على التمييز حتى يتمكن من حمل الرواية، وأما الضبط فيعني أن يتمتع الراوي بقوة الذاكرة، ودقة الملاحظة، فضلاً عن الفهم، وأما العدالة، فالمقصود بها استقامته التامة[٥٥].

٢- **الصدق والعدالة**: لقد مارس الصحابة الجرح والتعديل بقصد التثبت والتحري، وليس بقصد الشك والاتهام[٥٦]، إلاّ أن بعض المؤرخين ذهبوا إلى أن شك المؤرخ هو رائد

حكمته، ونقطة ابتداء المؤرخ عندهم هي الشك المنهجي في الراوي وفي النص[٥٧]، ومهما يكن من أمر فإن مهمة المؤرخ في النقد الخارجي شبيهة بمهمة المحقق، من حيث استنطاق الشهود، وجمع شهاداتهم، ثم نقدها في سبيل استجلاء ما حدث[٥٨]، ومن هنا ينبغي على الباحث في التاريخ الشفوي أن يعرف عن رواة أحداثه ما لا يعرفونه حول أنفسهم[٥٩]، فينبغي على الباحث الكشف عما يدور في عقول الرواة من خلال استعادة تجاربهم المباشرة[٦٠].

قد يضطر الراوي – جراء ظروف ومواقف معينة – إلى ستر الحقيقة التاريخية أو تشويهها، ومن أهم البواعث التي قد تدفع بالراوي إلى هذا العمل، عوامل نفسية تمس خلق الراوي، وعوامل اجتماعية تمس المجتمع[٦١]، وتندرج تحت هذه العوامل أمور كثيرة أهمها: المصلحة الذاتية التي تدفعه أحياناً إلى تقديم معلومات ليست شاملة ولا تمت للحقيقة التاريخية بصلة[٦٢]، وأحياناً يحيد الراوي عن الحقيقة التاريخية تملقاً لجمهور القراء، فيطرح أفكاراً تتفق مع جمهوره، فيشوه الوقائع ابتغاء تكييفها مع أهوائهم[٦٣]، وقد يكون مبعث ابتعاده عن الحقيقة التاريخية أسباب تتعلق بانتماءاته إلى جماعة أو طائفة أو حزب أو فلسفة أو حضارة معينة[٦٤]، وهناك ظروف قاهرة تدفع الراوي إلى تمويه الحقيقة التاريخية، وهذه الظروف ربما تكون سياسية أو غيرها تتصل بأمته أو شعبه، فيضطر الراوي إلى التضحية بالأمانة التاريخية من أجل مصلحة عليا وطنية أو قومية[٦٥]، وأحياناً يتناسى الراوي الحقيقة التاريخية انصياعاً للعرف الاجتماعي أو القبلي السائد[٦٦]، بل قد يضطر إلى اختراع مزارات وعوالم جديدة من المعرفة، من أجل تقديمها للأجيال بوصفها تناسب تقاليد الأسلاف[٦٧]، وبذلك يمكن القول بأن قوة القوانين والتقاليد الاجتماعية قد تذهب بالراوي بعيداً عن ذكر الحقيقة التاريخية[٦٨].

وقد يشوه الراوي الحقيقة التاريخية جراء انسياقه وراء غرور فردي أو جماعي، وأهم ما في هذا الجانب هو سعي الراوي إلى تمجيد شخصية أو جماعة معينة[٦٩]، وبالتالي فإنه قد يحجم عن تقويم أعمال بعض الشخصيات البارزة، وهذا ما يعرف بوهم التجسيد، بمعنى أن الراوي يرى في الشخصية التاريخية، تجسيد لشخصية الأمة، ومن ثم فإنه يتحرج من إدانتها، لأنها تنطوي على إدانة لمجموع الأمة[٧٠]، ومن هنا فإن عدم رغبة الراوي في قول الصدق تؤدي إلى خطأ التعبير عن الحقيقة أكثر من حذف الحقيقة نفسها[٧١]. كذلك فإن الراوي قد يجافي الحقيقة التاريخية بهدف استعراض أساليبه الأدبية، وبالتالي فإن الأسلوب الأدبي يفرض على الراوي التضحية بالصدق أحياناً، ربما لتملق جمهوره بحيل أدبية لجعلها أجمل

حسب تصوره للجمال[٧٢]، وربما لنزعته نحو المفاخرة بالقدرات الشخصية، خاصة وأن الثقافة الشفاهية تشجع الذلاقة والمبالغة وطلاقة اللسان[٧٣]، وربما

لإضفاء صفة الملحمة على شخصية أو حادثة ذات أهمية خاصة[٧٤]، وأحياناً قد يحيد الراوي عن ذكر الحقيقة جراء وقوعه تحت ظروف وضغوطات مضادة[٧٥].

لابد من الانتباه إلى أن بعض الرواة يسعون إلى ذكر الحقائق التاريخية كما وقعت، ولكن جراء تداخلات معينة تختلط رواياتهم بنوع من الضبابية، فقد يكون الراوي صادقاً وورعاً، ولكنه مغفل يصدق كل ما يقال له، والمشكلة هنا في حسن النية لا في سوئها[٧٦]، فالغفلة خلل في ضبط الراوي يتعلق بقواه العقلية والنفسية التي تعتبر أجهزة استقبال المعرفة، فإذا أصاب أحدهما عطب أو خلل، فإنه لا يعد صالحاً لإدراك المعرفة واستقبالها[٧٧]، وقد لا يكون الراوي في موضع يسمح له بملاحظة الواقعة، ولكن خيل إليه أنه لاحظها فعلاً، بيد أنه أساء الملاحظة نتيجة لدوافع باطنية أو شعورية (هلوسة أو وهم)، أو قد تكون الوقائع المروية بطبيعتها من النوع الذي يصعب معرفتها وإدراكها بالملاحظة وحدها، كالوقائع التي تعبر عن حالة باطنة لا يمكن أن تشاهد[٧٨]، فطبيعة بعض الأحداث التاريخية تتحكم فيها عوامل تتعلق بمدى الإحاطة بها، أو في معاينتها بموضوعية كافية بحكم طبيعتها[٧٩].

أحياناً لا ترجع أسباب تشويه البيانات المقدمة إلى عدم مصداقية الراوي، بقدر ما تعود إلى كسل أو إهمال الراوي، فقد يروي تفاصيل لم يشاهدها، ولكن إهمالاً منه، تخيلها أو استنتجها دون أن يتحققها بنفسه[٨٠]، فميل الراوي إلى الكسل أو الإهمال يؤدي إلى عدم قدرته على الملاحظة العلمية الموضوعية بنفسه، وهذا يدفعه إلى الاعتماد على روايات آخرين زعموا أنهم شاهدوا الحدث، بينما هو في الحقيقة لم يشاهده، فيخيل له عقله القاصر تصديق روايات الآخرين، فيأخذ ذلك على عاتقه، ويرويه على أنه شاهده[٨١]، وبطبيعة

الحال فإن الروايات الشفوية التي يدلي بها رواة عن أحداث سمعوا بها ولم يشاهدوها تدخل في باب التراث الشفوي[٨٢]، وليس في باب التاريخ الشفوي. وفي هذا الصدد أيضاً لابد من التنبه إلى الفرق بين الغلط والكذب، فالكذب مرده فقدان العدالة والأمانة، أما مرد الخطأ فنقص في الدقة والضبط، والعدالة تصدر في الأصل عن مصدر خفي باطني، أما الضبط فيصدر عن مصدر حسي ظاهري، والمعرفة الحسية أوضح بكثير من المعرفة الباطنية، فخطأ الحواس ظاهري ومن السهولة إدراكه، أما خطأ الباطن فخفي ومن الصعوبة بمكان إدراكه، أضف إلى هذا أن الكذب حقيقته خيال وخياله حقيقة، أما الغلط فحقيقته حقيقة،

بيد أنها حقيقة مهتزة، وخياله خيال بيد أن خياله مهتز[٨٣].

إن أمر العدالة والضبط عند الراوي الواحد ليس جامعاً مانعاً كما يقول المناطقة، إذ قد يكون عادلاً ضابطاً في بعض ما يقول، ويكون على عكس ذلك في بعض أقواله الأخرى[٨٤]، ولكن هناك أحوال بعينها تشير إلى مصداقية الروايات التاريخية، كأن يكون الموضوع قيد البحث مسألة لا يبالي بها الشاهد، وعندما تكون الحقائق شائعة ومعروفة لدى الجميع بدرجة تجعل الشاهد لا يحيد عن مخالفتها أو تشويهها[٨٥]، وعندما تتضمن الروايات عبارات فيها تحامل من الراوي على نفسه أو على جماعة عزيزة عليه[٨٦].

٣- القوة العقلية: من العوامل التي تمس ضبط الراوي ويترتب عليها جرحه، والطعن في روايته اختلاطه وذهاب عقله، وهذا الاختلاط قد يكون طارئاً على الراوي نتيجة لكبر سنه مثلاً، وقد يكون متأصلاً فيه، ومهما يكن من أمر فالاختلاط أو ذهاب العقل يعتبر من بواعث جرح الراوي، فمن أسس صحة الرواية القدرة على التمييز والضبط، والذي فقده عقله لا يستطيع التمييز بين الصالح والزائف، وصفوة القول أن القدرة على التمييز والضبط شرط أساسي من شروط صحة الرواية، فإذا اختل ضبط الراوي لغفلته أو شذوذه أو كثرة غلطه أو اختلاطه وذهاب عقله، أصبح مجروحاً مردود الرواية[٨٧].

٤- قوة الذاكرة: هناك عدة عوامل تتحكم في قوة تذكر الراوي للأحداث الماضية، فالرغبة والمزاج يؤثران في قدرة الراوي على التذكر، لأن الإنسان يتذكر بقوة عندما يرغب في ذلك، أو عندما يكون في حاجة إلى التذكر، فهو يميل بطبعه إلى نسيان الأحداث المؤلمة أوالمخجلة في حياته، كذلك فإن عملية التذكر تختلف بحسب فترات العمر المختلف، فالشهادات التي تجمع من خلال ذكريات أغلب الكهول تعتبر في أحوال كثيرة مضطربة فيما يتعلق بالأحداث وبتسلسلها الزمني[٨٨]، وهناك عوامل أخرى قد تؤثر بقوة على الذاكرة، وهي عوامل تتعدى أحياناً عامل العمر، مثل: المرض، الأحداث المأساوية كالترمل وفقدان الأعزاء وما شابه ذلك[٨٩]، ولذلك فإن إعادة الماضي كاملاً كما يتوخاه المؤرخون، يعتبر هدفاً أبعد من أن يتم الوصول إليه بأي حال من الأحوال، لأن ماضي البشرية أبعد من القدرة على تذكره، فحتى أولئك الذين منحهم الله تعالى ذاكرة قوية، لا يمكنهم تذكر الماضي بشموليته، لأن الكثير من الحوادث والشخصيات والكلمات والأفكار والأماكن والتخيلات تكون قد تسللت إلى زوايا النسيان[٩٠].

٥- استقامة النفسية: نادى عدد من المؤرخين بتطبيق مناهج علم النفس والطب النفسي على المعلومات التاريخية للوصول إلى فهم أعمق لسلوك الأفراد والجماعات[٩١]، وقد ساعدت آراء مدارس التحليل النفسي على فحص تأثير العوامل العاطفية في سير الأحداث التاريخية، إذ أن التاريخ يتناول في آن واحد نوعين من الوقائع، وقائع مادية تعرف بالحواس (أحوال مادية وأفعال بني الإنسان)، ووقائع من طبيعة نفسانية (عواطف وأفكار ودوافع)[٩٢] لا يدركها إلاّ الشعور، وهي تقتاد أفعال الناس الحقيقية[٩٣]، وفي التاريخ الشفوي يحدث أن تشذ رواية الراوي عن رواية الثقات، وقد يرجع هذا الشذوذ إلى سوء حفظ الراوي نتيجة لضعف ذاكرته وعدم قدرته على التركيز، وقد يرد إلى غير هذا، كمزاج الراوي وحبه للغريب، وولوعه بالشاذ والنادر من الأخبار، وبهذا فإن طبائع الراوي النفسية تنعكس على رواياته[٩٤]. وهذا يدعونا إلى القول بأن المعرفة التاريخية غنية بتعبير وانطباعات الشخصية الفردية[٩٥]، وبالتالي فإن الشواهد ليست إطلاقاً، وليست كاملة بشكل وافي، وهي أيضاً ليست واضحة تماماً حتى تساعد على تقديم تفسير مطلق غير قابل للنقاش، فهناك تأثيرات على السلوك البشري، منها ما يتعلق بالاضطرابات العصبية، ونتيجة لذلك فمن المرجح أن تسود فرضيات متباينة في حقل التاريخ[٩٦].

٦- المستوى العلمي: هناك مفهوم الضبط الذي يفرق بين اتجاهات الرجل العادي وبين اتجاهات الرجل العالم بالنسبة للخبرة، فالرجل العادي لا يحاول الضبط أو التحكم عندما يريد أن يصف أي حدث أو موقف معين، بينما يكون العالم واعياً تماماً بالأسباب العديدة التي تتدخل في أي حدث، ولذلك فهو يعمد إلى عزل واختبار أثر واحد أو أكثر من هذه الأسباب، مستخدماً في ذلك أساليب محددة تخدم هذا الغرض[٩٧]، كذلك فإن العالم يقارن آراءه الذاتية بالنتائج الموضوعية، فهو يعرض انطباعاته على محكمة الاستقصاء العملي للفحص والاختبار، فصفة التصحيح الذاتي هي من أهم صفات العالم [٩٨]، كذلك فإن العالم يبني نظرياته بعناية وبنظام وبمنطق، وأي فروض يضعها يقوم باختبارها بطريقة عملية حتى تقوم تفسيراته ونتائجه على قواعد صلبة من الحقيقة[٩٩]، أما الشخص العادي فإنه يضع نظرياته على أساس أحداث عشوائية، ويستخدمها بطريقة مفككة، وبأسلوب غير ناقد، ويختار في الغالب فقط الشواهد أو الأدلة التي تتفق مع حدسه وأحاسيسه وتخمينه، ويتجاهل ما يتعارض معها[١٠٠].

كذلك فإن الرجل العالم يبدي اهتماماً خاصاً بالعلاقات، ولا يحكم بوجود علاقة بين ظاهرتين إلاّ بعد دراسة مستفيضة، أما الرجل العادي فيكون اهتمامه سطحياً بهذه العلاقات، كما أنه لا يهتم بها بطريقة منضبطة ومنظمة[١٠١]. وانطلاقاً من ذلك فإن توافر الخبراء في مجالات المعرفة الشفوية أمر حيوي، فالأفراد الذين يمتلكون خبرات واسعة وبصيرة متعمقة، تكون آراؤهم في غاية الأهمية والفائدة، كونها تصدر من فئة تمتلك المعرفة والخبرة والتجربة والممارسة، وهذه أدوات فاعلة تمكن صاحبها من احتواء البيانات بشكل شمولي، واختراق أعماقها، وبالتالي رؤية دقائقها وثناياها وخفاياها المختلفة بشكل أدق وأكثر موضوعية وعلمية.

٧- **الموقع الاجتماعي والدور الوظيفي:** إن القوى المحركة للتاريخ والتطور الاجتماعي انحصرت في مصالح وأهواء فردية غالباً[١٠٢]، فالثابت تاريخياً أن الدولة أكثر ارتباطاً بكتابة التاريخ من أي نشاط آخر، فالسلطة السياسية أو من كانوا يطمحون في ممارستها، يلجأؤون دوماً إلى الماضي، لأن النخبة السياسية عادة ما يكون لها مصلحة في دعم وتشجيع نوعاً من الكتابة التاريخية التي تضفي الشرعية على مواقعهم في النظام السياسي، إما عن طريق تأكيد انجازاتهم الماضية، أو من خلال إقامة الدليل على شرعية مناصبهم، أضف إلى ذلك أن التاريخ السياسي يحظى دائماً بجمهور من القراء شديد التوق إلى معرفة ما يتضمنه من أزمات وأحداث[١٠٣]. وانطلاقاً من ذلك ينبغي النظر إلى البيانات المستقاة من النخبة الاجتماعية المرتبطة بمواقع سياسية بعين الحذر، ذلك أن تفسيراتهم للأحداث عادة ما تتأثر بمراكزهم القيادية، بل إن الأقل في المركز قد يتأثر برأي صاحب المركز الأعلى[١٠٤]، كذلك فإن هذه الفئة غالباً ما يتطبع أفرادها بطباع الجماعة الذين ينتمون إليها[١٠٥]، فيقررون أحداثاً تاريخية وهم في وضع من الشلل العقلي والفكري جراء سيطرة أيديولوجية معينة على أنماط تفكيرهم، كذلك فإن بعض الرواة الذين ينتمون إلى النخبة القيادية كثيراً ما يتحفظون عن توثيق تجاربهم، خاصة ذوي المراكز الحساسة منهم[١٠٦]، وفوق هذا كله فإن بعض الرواة من أصحاب المناصب القيادية يسمون بمصلحة الوطن والأمة فوق الحقيقة التاريخية[١٠٧]، أضف إلى ذلك الخوف من أصحاب السلطان وعوامل أخرى تتعلق بالمنفعة الذاتية[١٠٨]، وهي عوامل يجب أخذها بعين الاعتبار.

٨- **معاصرة الحدث:** هناك مسلمة تدعي الأمبريقية (Empiricism) أو التجريبية أو

الخبرية، تعتقد أن بعض أنواع المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها لا تنشأ إلا من خلال الخبرة، وهذا يعني في الواقع أو عملياً من وجهة النظر العلمية أن الاحتفاظ بنظرية ما أو مسلمة يتوقف على الأدلة التجريبية التي تساندها، فالأمبريقية كعمل علمي تؤكد على أن أفضل الطرق للحصول على معلومات يعتمد عليها، هو طريق الأدلة التي يتم التوصل إليها عن طريق الخبرة المباشرة[١٠٩].

إن الروايات الشفوية تتفاوت من حيث مصداقيتها تبعاً لامتياز معاصرة الرواة للأحداث سواء من خلال المشاهدة أو المشاركة أو المعايشة، وذلك طبقاً لشروط المشاهدة العلمية وهي: أن يكون الراوي في مكانة تسمح له بمشاهدة الحوادث مشاهدة صحيحة، وأن يدون ما شاهده في أثناء وقوع الحدث، وأن يوضح بجلاء تام طريقته في المشاهدة والتدوين، فقد يشاهد الراوي ما يروي، ولكنه يكون في مكان أو ظروف لم يتمكن فيها بدقة من النظر والسمع، وقد يشاهد ما يروي وينقصه الاستعداد الفني لفهم الحدث، وقد يشاهد أيضاً ولكنه يتأخر في التدوين فتخونه الذاكرة، وقد تؤثر عليه ظروف مستجدة، فلا ينقل الخبر اليقين[١١٠]، وقد يشاهد الراوي الحدث ولكنه ليس مدرباً بحيث يكون كفؤاً لملاحظة الحدث وتسجيله[١١١].

لا ينكر أحد بأن شاهد العيان الذي يروي ما رآه أو شارك فيه بنفسه، يعتبر مصدراً غنياً بالمعلومات المباشرة التي تتميز بالتفاصيل الدقيقة، ولكن ذلك لا يعني أن نأخذ شهاداته ورواياته على أنها مسلمات نهائية، لأنه قد لا يكون محيطاً بمختلف جوانب الحدث، كما أنه قد لا يستطيع أن يخلص نفسه من آفة التحيز والميل وعوامل الرغبة في المنفعة الذاتية، وعوامل الخوف من أصحاب السلطان[١١٢]، أضف إلى ذلك جملة أخرى من العوامل أهمها: ظروف موقعه وأوضاعه أثناء مشاهدة الأحداث و ملاحظتها ورواية خبرها، ومدى عدالته وأمانته في التحقيق والنقل، ومدى تجرده وعدم تشيعه لأغراض ووجهات قد تحيد به عن ذكر الحقائق كما رآه[١١٣].

كذلك فإن مدى مصداقية روايات شاهد العيان ترتكز جزئياً على قرب الشاهد من الحدث، والقرب هنا يتصل بمعنيين: جغرافي وزمني، فدرجة الاعتماد على شهادة شهود العيان تختلف بالنسبة إلى بعده الشخصي من مسرح الحدث من حيث الزمن والمسافة، وبعد الحدث من حيث الزمن والمسافة بالنسبة إلى تدوينه وتسجيله[١١٤].

من البديهي أن الشهود لا يستوون في كفايتهم حتى وأن كانوا متساوين في قربهم من الحدث، فالكفاية هنا تعتمد على الخبرة، والثقافة، والحالة العقلية والصحية، والعمر، وقوة

الذاكرة والمهارة القصصية . . . إلخ[١١٥].

كذلك هناك ما يعرف بالملاحظة التي هي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لحدث أو ظاهرة معنية، فأحياناً تكون هذه الملاحظة نسبية كمشاهدة ظاهرة أو حدث عن طريق الصدفة بدون إعداد وتخطيط مسبقين[١١٦]، وهناك الملاحظة المنظمة التي تعتمد على إعداد مخطط سابق لتجميع المعلومات وتسجيلها[١١٧]، وهناك ما يعرف بالملاحظة بالمشاركة (Participant Observation) وهي التي يقوم خلالها الراوي بدور رئيسي في تجميع وتسجيل المعلومات، وذلك عن طريق مشاركته في حياة الجماعة الذين هم موضوع البحث[١١٨]، ففي الملاحظة بالمشاركة يشاهد الراوي الحدث كما وقع تماماً، ويكون قادراً على إعطاء ملاحظات دقيقة وغنية، وهناك الملاحظة دون مشاركة (Non-Participant Observation)، وهي الملاحظة التي تتضمن أكثر من النظر أو الاستماع في موقف جماعي معين دون المشاركة الفعلية فيه من خلال إنصاته إلى ما يدور بين الأفراد من أحاديث، وما ينطبع على وجوههم من انفعالات[١١٩]، ولعل الملاحظة بالمشاركة يمكن إدخالها في باب دراسة الحالة التي سبق استعراض جوانبها عند الحديث عن عينة الرواة، إذ أنها تتميز بجمع بيانات كمية ونوعية [١٢٠]، ولكن بعض الباحثين يرون أن أسلوب الملاحظة بالمشاركة قد يدخل فيه عنصر الذاتية والتحيز، كما أن الروايات التي يفرزها هذا الأسلوب قد تغلف بالانطباع الشخصي الذي ربما يعكس إفرازات تطبع الراوي بطباع الجماعة الذين شاركهم[١٢١].

إن نقد الراوي من حيث العدالة والضبط والأمانة والدقة لا يكفي وحده في الوصول إلى صحة الرواية الشفوية التاريخية، لأن نقد الراوي يتضمن معالجة المصدر وليس المضمون، ولذلك لابد من نقد المضمون، فعدالة المصدر لا تقتضي صحة المضمون[١٢٢]، ومن هنا فإنه لا يصح للباحث في التاريخ الشفوي أن يسلم بصحة الروايات التي حصل عليها من أفراد عينة دراسته دون إخضاعها لمنهجية صارمة من النقد التاريخي الداخلي (الباطني) قبل اعتمادها كمادة مصدرية تاريخية، وذلك توخياً للأمانة التاريخية، وتجنباً للانزلاق في متاهات الماضي المتشعبة والشائكة.

إن قوة تأثير الروايات الشفوية تحمل الكثير على القبول بها دون إخضاعها للنقد المنطقي[١٢٣]، باعتبار أن البيانات التي يصرح بها الشهود هي بيانات معاصرة ومباشرة، وامتياز المعاصرة والمشاهدة ينبغي ألا يمنح الروايات الشفوية سمواً فوق النقد التاريخي، فالباحث في التاريخ لا يأخذ الروايات على علاتها، بل يعمد بأساليب من النقد والتمحيص إلى فحص

كل منها لتبين قيمة ومدى إمكان الركون إليه[١٢٤].

ومن هنا فإن مهمة المؤرخ في النقد الباطني شبيهة بمهمة القاضي من حيث أنه يحاول بمقارنة الشهادات ومقابلتها وسماع الشهود أن يستخرج الواقع قبل الحكم عليه، فكل رواية تاريخية متهمة إلى أن يقوم الدليل على براءتها، ولذا كان لابد للمؤرخ أن يتصف بالشك الناقد المتزن الواعي[١٢٥].

النقد الداخلي للروايات التاريخية الشفوية يتناول مضمون الروايات بهدف فهم معناها والوقوف على مدى تسرب الخطأ إليها، أو تأثير الميول والأهواء فيها[١٢٦]، ولعل أهم الخطوات التي ينبغي على الباحث في التاريخ الشفوي أن يقوم بها في عملية النقد الداخلي هي: تصحيح الرواية الشفوية بمعنى تصحيح نص الرواية، لأن تصحيحها يعين على تفسيرها[١٢٧]، وهناك خطوة أخرى في عملية النقد الداخلي وهي تفسير نص الرواية، إذ يرى أصحاب النقد التاريخي أن تفسير نص الرواية الشفوية يمر بمرحلتين هما: تحديد المعنى الحرفي للنص، ولا يتم هذا إلا بشرح كل كلمة أو لفظة غريبة وردت في الرواية شرحاً لغوياً، وتحديد المعنى الحقيقي للرواية، ولا يتم هذا إلاّ بتحليل مضمون نص الرواية لمعرفة الأفكار الرئيسية التي اشتمل عليها النص[١٢٨].

وهناك ما يعرف بالنقد الباطني الإيجابي للرواية، ويقصد به تحليل النص التاريخي للوصول إلى المعنى السليم للألفاظ كما قصدها الراوي، وذلك للوصول إلى مضمون الرواية[١٢٩]، ونقد باطني سلبي بمعنى عدم اعتماد المعلومات الواردة في الرواية على أنها تعبير عن الحقيقة خالصة، فكثيراً ما يحيد الراوي عن ذكر الحقيقة تحت ضغط ظروف معينة، أو حسب أهوائه وميوله[١٣٠].

ثانياً: تقويم الروايات التاريخية الشفوية تبعاً للباحث:

إن الباحث في التاريخ الشفوي يعتبر عنصراً هاماً في تحديد موقع الروايات التاريخية الشفوية من حيث قوتها أو ضعفها، كون الباحث في التاريخ الشفوي يلعب دوراً هاماً في سير الروايات الشفوية أثناء المقابلة من حيث الموضوعية والدقة والمصداقية، فإذا جانب الباحث المنهجية التاريخية عن قصد أو بدون قصد، فإنه سيترتب على ذلك نتائج سلبية ستنعكس على الروايات، وانطلاقاً من ذلك فإن الباحث في التاريخ الشفوي يعتبر ركناً أساسياً ينبغي اعتماده كعنصر هام عند إجراء عملية التقويم للروايات الشفوية، إذ أن التعرف على الباحث

من حيث مؤهلاته وصفاته وخبرته وأخلاقه وانتماءاته وعلاقاته وغير ذلك من أمور أخرى تتعلق به، تعتبر مؤشرات هامة يمكن أن تفصح لنا عن الكثير من الأمور المتعلقة بالروايات الشفوية التي قام بتدوينها وتسجيلها من مصادر التاريخ الشفوي (الرواة).

هناك عدة اعتبارات تؤخذ في عين الاعتبار عند إجراء عملية تقويم الروايات التاريخية الشفوية تبعاً للباحث، أهمها:

١- القدرة على النقد والتقويم: لقد سبق الحديث عن أهمية النقد التاريخي في تقويم الروايات، فالنقد التاريخي وإن كان لا يثبت الحقيقة التاريخية، فإنه يساعد على بلوغها[١٣١]، ولذا ينبغي على الباحث في التاريخ الشفوي أن تتوفر له ملكة النقد ولا يجوز أن يصدق مصادر دراسته بغير الدارس والفحص[١٣٢] والاستقراء، وبطبيعة الحال فإن عملية النقد ليست بالعملية السهلة، وإنما هي بحاجة إلى إنسان مدرب، ولديه خبرة عالية، وحس تاريخي يمكنه من تذوق الأحداث بمنطقية قبل الحكم عليها، ولكن يجب التنبه هنا إلى أن الإفراط في النقد يؤدي إلى ارتكاب أخطاء، والإفراط في النقد نسبته إلى النقد كنسبة الحذلقة إلى الدقة، فبعض الناس يبصرون ألغازاً في كل شيء حتى وإن لم تكن موجودة، فيتحذلقون في نصوص واضحة إلى حد أنهم يجعلونها مشكوكاً فيها بدعوى تطهيرها من تحريفات موهومة، فكثرة النقد تؤدي إلى ازدياد خطر الإفراط، والمتحذلقون يقعون قطعاً في الشك المفرط، ومن خواص الدراسات التاريخية والدراسات المساعدة لها،

وهي العلوم الفيلولوجية، هي أنها حينما تبلغ كمالها النسبي تبدأ في تدمير نفسها بنفسها، وسبب ذلك هو الإفراط في النقد[١٣٣].

٢- المعرفة العلمية بالموضوع قيد البحث: من الشروط الأساسية لنجاح عمل الباحث في التاريخ الشفوي إحاطته العلمية بالموضوع قيد البحث، إذ ينبغي على الباحث أن يبذل جهداً كبيراً في سبيل الاطلاع على مجموعة واسعة من المصادر المختلفة المتصلة ببحثه، خاصة المكتوبة منها، كالسجلات الحكومية وأرشيفات الصحافة والمذكرات الشخصية... إلخ، وذلك قبل البدء بالعمل الميداني، لأن هذه المعرفة تمثل قاعدة هامة يستند إليها الباحث في مراحل عمله الميداني فيما بعد، وبدونها يمكن أن تدب الفوضى في أسئلته وفي الروايات الشفوية التي حصل عليها، فالمعرفة العلمية للباحث بموضوع بحثه الميداني عملية هامة جداً، لأن هذا الأمر يمكن الباحث من امتلاك أدوات فاعلة يستطيع توظيفها بقوة في إخراج دراسة

عميقة ونزيهة وموضوعية، أضف إلى ذلك أن الرواية الشفوية لا يمكن أن تعطي صورة كاملة عن الحدث[١٣٤]، وبالتالي ينبغي على الباحث أن يحيط بالحدث من مصادر أخرى حتى تكتمل الصورة أمامه، ويتمكن من تدوين عناصرها بشكل موضوعي.

٣- النزاهة والموضوعية: ينبغي على الباحث أن يتمتع بدرجة من الموضوعية، يتحكم فيها بذاته ومشاعره وإحساساته وانفعالاته وانتماءاته، فالباحث الذي يتمتع بالأمانة الفكرية يستطيع أن يضغط على ميوله الكامنة حتى يحقق درجة عالية من عدم التحيز[١٣٥]، انطلاقاً من أن خصوصية العلم تتطلب التجرد من الأهواء الذاتية، وعدم التهاون في طلب الموضوعية[١٣٦]، ولذلك ينبغي على الباحث أن يحذر من الوقوع في براثين ما يسمى بـ(عبء الدليل)، بمعنى أن يدفعه ميله الغريزي إلى الدفاع عن الراوي الذي قرر مصداقيته، وأكد درجة ثبوته[١٣٨]، كما عليه أن يحذر من التنقيب في روايات الشهود من أجل الحصول على مادة تدعم أحكاماً قد قررها مسبقاً[١٣٩]، بمعنى ألاّ يقدم الباحث على تكوين رأي مسبق في الأحداث، ثم يحاول بعد ذلك أن يجمع الأدلة والبراهين على صحة هذا الرأي[١٤٠]، فلا شك أن هذا الاتجاه سيؤدي إلى الانزلاق في الخطأ، ولذا ينبغي على الباحث أن يكون وضوعياً أثناء محاورته للرواة[١٤١]، وأن يتجنب التأثير على إجاباتهم، فلا يطرح عليهم أسئلة إيحائية[١٤٢]، قد تؤثر في مصداقية الرواية، ولكن ينبغي التأكيد هنا بأن الموضوعية المطلقة غير ممكنة التحقيق، فمن الطبيعي أن تتسرب أنواع التحيز المختلفة إلى الموقف، ولكن الباحث بمهارته يمكنه أن يحول دون ذلك، وقد اقترح بعض الباحثين عدداً من العوامل التي قد تساعد في خفض سقف التحيز لدى الباحث في التاريخ الشفوي، وهي خضوع الباحث لبرامج تدريب معمقة، وصياغة الأسئلة بعناية[١٤٣]، بحيث تشكل صياغتها بطريقة مثلى، سياجاً يحول دون تسرب الإيحاءات والنزعات والنزوات والأهواء والميول إلى مضمونها.

لقد قرر الباحثون أن الموضوعية المطلقة غير ممكنة التحقيق، ذلك أن المؤرخ إنسان له آراء وأفكار وانتماءات وعواطف ومشاعر، وكل هذا يلح عليه ولا يستطيع التخلص منها نهائياً، فقضية الموضوعية قضية جدلية على مر العصور، ولا يمكن حسمها بشكل نهائي بالنسبة للمؤرخ، ولذلك سيظل الباب مفتوحاً دائماً لقبول النقد والجرح والتعديل وصولاً إلى الهدف الأسمى، وهو تحقيق الموضوعية ولو نسبياً[١٤٤]، فالتجرد الذي تتطلبه الكتابة التاريخية، لا يعني التخلص من كل شعور أو فكر أو معتقد، فما من شخص يستطيع ذلك عملياً، وإنما

التجرد في دراسة التاريخ معناه أن يتمكن المؤرخ بدقته وبصيرته من أن ينفذ إلى أعماق الرواة، فيحس بأحاسيسهم ويختبر ميولهم ورغباتهم وآمالهم وأمانيهم والظروف التي كانت تحيط بهم وتأثرهم بهذه الظروف وتأثيرهم فيها، والباحث سيجد في هذا كله ما يحب وما يكره، وما يقر وما ينكر، وما يرضى عنه وما يرفضه، وواجبه أن يسعى دائماً إلى إثبات هذا وذاك في معزل عن مشاعره وعواطفه[١٤٥]. وبالتالي فإن المعرفة التاريخية تعتبر قائمة على التصورات المحصورة داخل نطاق العقل البشري (المعرفة الذاتية)، والذاتية تعني البناء على اعتبارات شخصية، ولذا فإن الحيادية والموضوعية يصعب التوصل إليهما في مثل هذه الحقائق، ومن هنا فإن الاستنتاجات المبنية عليهما يمكن أن تكون عرضة للمناقشات والنقد[١٤٦].

٤- القدرة على جمع البيانات ذات الصلة: إن جمع الروايات الشفوية حول موضوع معين ليس بالأمر الهين، إذ أنه يتطلب باحثاً محنكاً ومدرباً تدريباً جيداً في مجال الدراسات الميدانية، كما أن هذا الأمر يحتاج إلى مهارات مهنية ومواصفات شخصية واجتماعية محددة في الباحث، فالباحث الناجح في ميدان التاريخ الشفوي هو الذي يمتلك المقدرة على كسب ود وثقة الرواة، وهذا لا يتأتى له إلاّ إذا أتقن ملكة الإصغاء والقدرة على إظهار التفهم لوجهات نظر الرواة وهمومهم والإحساس بمشاكلهم، أي القدرة على تحمل الأبعاد السلوكية المختلفة للرواة، ففي حين يسعى الباحث إلى توثيق الوقائع والأحداث بدقة وأمانة يميل الرواة للتركيز على الجوانب الشخصية والشعورية[١٤٧]، ولذا ينبغي على الباحث أن يراعي هذا الجانب لدى الرواة، وفي ذات الوقت عليه أن يتحفز للبحث عن الحقيقة بلباقة.

إن تسجيل التاريخ الشفوي يعتبر امتحاناً للرواة كمؤرخين، فعلماء الاجتماع الوضعيون يضعون في حسبانهم قدرة الإنسان الفريدة في ترجمة خبراته الذاتية لنفسه، فالإنسان يستطيع أن يبني نظرياته عن نفسه وعن عالمه[١٤٨]، وهو يميل إلى أن يكون هو الشخص الذي تشكله لغته وتقاليده ومعرفته الضمنية والصريحة[١٤٩]، وهذا الأمر في حد ذاته يشكل في المقابل امتحان للباحث في التاريخ الشفوي لبيان مدى مقدرته على التعامل مع ذكريات الرواة بأمانة وكسب ودهم ومحبتهم التي بدونها لن يجشموا أنفسهم عناء الاستذكار.

وهناك نقطة هامة أخرى في هذا الصدد ينبغي أن يأخذ بها الباحث في التاريخ الشفوي لأهميتها في عملية جمع البيانات، وهي ضرورة استقصاء مصادر بحثه إلى أبعد حد ممكن، فلا يزدري أياً من الرواة ويهمله، لأن أضعفهم لدى النظرة الأولى، قد يصبح بعد التحقيق أشدهم خطورة وأغناهم بالمعلومات، كذلك ينبغي على الباحث في التاريخ الشفوي كي

يحصل على البيانات المطلوبة أن يتذكر أنه قدم إلى المقابلة ليتعلم من الراوي لا ليعلمه بغض النظر عن مستواه الثقافي والاجتماعي، ولذلك يحسن بالباحث أن يصغي جيداً للراوي وأن يركز اهتمامه عليه فلا يصر على قيادة الموقف، بل يترك للراوي حرية الحديث، فلا يعمد إلى قطع حديثه بأسئلة تمنع تواصل أفكاره، ويحسن بالباحث أيضاً ألاّ يجعل أكبر همه جمع أكبر كم من المعلومات، وألاّ يصر على الإحاطة بجميع الموضوعات التي أعدها مسبقاً[١٥٠].

وهناك نقطة هامة أخرى يحسن بالباحث في التاريخ الشفوي أن يأخذ بها عند جمع البيانات، وهي ضرورة قيامه بإجراء مقابلة تمهيدية بهدف اختبار معلومات وقدرات الراوي، فالمقابلة التمهيدية تعد مناسبة لاستكشاف موضوعية الراوي وقوة ذاكرته، وهي مهمة أيضاً من حيث أنها تعرف الباحث بالراوي وتخلق بينهما نوعاً من الألفة والثقة، وتساعد الباحث في تعديل أسئلته بشكل يتناسب مع شخصية الراوي، كما أن المقابلة التمهيدية تعرف الراوي بأهداف البحث، وتتيح له الفرصة لتنظيم أفكاره[١٥١].

إن مهارات الباحث في التاريخ الشفوي تلعب دوراً رئيسياً في عملية جمع الروايات الشفوية، فالباحث المؤهل والخبير والمتدرب أقدر على الاقتراب من الرواة وإحراز ثقتهم بطريقة لا تترك انطباعاً لديهم بأنهم مهتمون يتم التحقيق معهم[١٥٢]، وهو أقدر أيضاً على الاقتراب من خزانة ذكرياتهم والإطلاع على ما فيها من صور وسجلات ووثائق . . .

٥- مقارنة الروايات الشفوية بالسجلات المكتوبة: إن الشواهد الشفهية وإن كانت حقيقية فإنها حتماً ستظل غير كافية لتمثل الماضي، لأن الحقيقة التاريخية تشمل أشياء أكثر من مجموعة التجارب الفردية[١٥٣]، ولذلك ينبغي على الباحث في التاريخ الشفوي ألاّ يأخذ الروايات الشفوية على أنها مسلمات، كون مصدرها شهود عايشوا الحدث أو شاركوا فيه، وإنما يتوجب عليه أن يقارن تلك الروايات بالمصادر المكتوبة المتوفرة من أجل تحري الدقة، فمقارنة الروايات التاريخية تعتبر عملية منهجية مطلوبة في الدراسات التاريخية، باعتبارها تؤدي إلى إجراء موازنات بين الروايات، وبالتالي ترجيح بعضها طبقاً لشروط معينة، أهمها ما يتعلق بدراسة حياة الرواة من جميع جوانبها، وما يتعلق بمنطقية البيانات وموضوعيتها.

لعل أهم المصادر المدونة التي بإمكان الباحث في التاريخ الشفوي أن يلجأ إليها كي يطمئن إلى الروايات الشفوية المتوفرة بين يديه: الرسائل الشخصية التي تعتبر مصدراً هاماً إذا كانت تلقائية وخالصة، خاصة وأنها تكشف بطريقة أو بأخرى عن ملاحظات كثيرة حول الشخصية

والمعتقدات[١٥٤]، ولكن بعض الباحثين يضع الرسائل الشخصية في مرتبة أدنى كشاهد تاريخي مقارنة بالوثائق الأصلية الأخرى نظراً لعدم سريتها[١٥٥]، كذلك يمكن للباحث أن يطلع على التقارير السرية التي تعتبر في بعض الأحيان مصدراً عظيم الثقة، كونها كتبت لأغراض سرية بعيد وقوع الحوادث بوقت قصير، كما أنها عادة لا تكتب بغية إطلاع عدد كبير من الناس عليها، بالإضافة إلى أن الكثير من هذه التقارير يكتبها خبراء، وبالتالي فإن محتوياتها تكون غالباً ذات معلومات عالية الدقة ومجردة من التزويق والتصنيع اللفظي[١٥٦].

كذلك ينبغي على الباحث أن يرجع إلى الوثائق الحكومية، وهي وثائق أصلية تحوي معلومات أساسية، وتتضمن بيانات إحصائية لا تتوافر عادة في المصادر الأخرى[١٥٧]، والوثائق الحكومية تعتبر على درجة كبيرة من الأهمية، خصوصاً فيما يتعلق بالإحصاءات، فالرواة مهما بلغت درجة معاصرتهم للحدث ومشاركتهم فيه لا يمكنهم إعطاء إحصاءات دقيقة عن بعض البيانات المتصلة بالحدث التاريخي موضوع البحث. ومن الأهمية أن يرجع الباحث في التاريخ الشفوي إلى المصادر الصحفية، فالصحافة بالنسبة للمؤرخ الشفوي أهم مصدر أولي منشور، فهي تقدم تقارير متسلسلة تعرض البيانات بطريقة غير رسمية[١٥٨]، كما أن المصدر الصحفي جدير بالثقة، خاصة إذا كان الصحفي ذاته شاهد الحادثة التي يصفها[١٥٩]، فالمعلومات الواردة في المصدر الصحفي دونت في الفترة الممتدة بين وقوع الحدث وتسجيله، وهي فترة قصيرة في العادة[١٦٠]، ولكن يحسن بالباحث في التاريخ الشفوي أن ينتبه إلى حقيقة تتصل بهذا الجانب، وهي أن خصوصية النشر لا تضفي حكماً حاسماً وحدياً على صحة البيانات، فأحياناً تحوي التقارير الصحفية ما يناسب الاستهلاك العام، أو ما كانت الحكومات مستعدة للكشف عنه حينذاك، وما ظن رؤساء تحرير الصحف بأنه سيرضي جمهور القراء، وبالطبع فإن مثل هذه العوامل تؤدي إلى تحريف الحقائق، ولذلك ينبغي على المؤرخ الشفوي أن يذهب إلى ما وراء الكلمة المنشورة[١٦١]، كذلك ينبغي على المؤرخ أن يتنبه إلى حقيقة أخرى فيما يتصل بالمصدر الصحفي، وهي أن مراسلي الصحف يعدون تقارير سريعة تجاوباً مع طبيعة عملهم التي تتطلب تغطية أحداث الساعة بالسرعة الممكنة، وبالتالي فإن تقاريرهم يشوبها أحياناً الإهمال في درجة التحري والتثبت[١٦٢].

تعد المذكرات الشخصية واليوميات والسير الشخصية سجلات تاريخية متميزة ومتفوقة بالنسبة للباحث في التاريخ الشفوي، فهو ينفذ من خلالها إلى الحقائق المتعلقة بحياة شخص بارز له صلة بالحدث موضوع الدراسة، قام بتدوين أفكاره ومواقفه ومعتقداته حول حادث

معين عاصره أو شارك فيه ضمن مذكرات خاصة به حالت الظروف السائدة حينذاك من حرية الإفصاح عنها أو نشرها[١٦٣]، والمذكرات الشخصية تعتبر ذات فائدة أكثر عمقاً من المصادر الأخرى، لأن كاتبها لم يفكر في نشرها أثناء إعدادها[١٦٤]، ولذلك فإن المذكرات واليوميات كونها تلقائية فإنها تأتي في مرتبة عالية كوثيقة تاريخية[١٦٥]، كما أنها تعتبر ذات طابع سري، وأصحابها لم يقصدوا حين تدوينها التأثير على الآخرين[١٦٦]، كما أنهم سجلوا قراراتهم ومناقشاتهم وأفكارهم دون انتباه إلى عيون مؤرخي المستقبل[١٦٧]، كما أن المذكرات الشخصية واليوميات تتسم بالسرد التاريخي للأحداث وفق تسلسلها الزمني، وفوق هذا فإن المذكرات الشخصية تزود المؤرخ بالتقارير الأولية المباشرة التي تختفي في السجلات الحكومية المغلقة أمام الباحثين[١٦٨]، ولذلك فإن المذكرات الشخصية تعد مصدراً كتب دون أي تفكير في الأجيال القادمة، وهذا ما سماه بلوك بـ (دليل شهود العيان على الرغم من أنفسهم)[١٦٩].

قد يضطر الباحث في التاريخ الشفوي في حالات معينة إلى القيام بإجراء بحوث تعرف باسم بحوث استعادة الأحداث الماضية (البحوث الاسترجاعية) Expost Facto Research، وهي بحوث تبحث في علاقة السببية (العلة والمعلول) Canse and Effect عن طريقة ملاحظة حالة قائمة، والبحث في ماضي الزمان عن عوامل مقبولة تسببت في حدوثها، ولذلك تعتبر بحوث استرجاع الماضي إحدى الطرق لاختبار أسباب سابقة لأحداث تم وقوعها، فإذا استدعى باحث لدراسة حادث وقع، فإنه لن يستطيع استعادة الماضي، وكل ما يستطيع أن يفعله، هو محاولة إعادة تصور ما حدث، وفحص الأماكن التي تم فيها وقوع الحدث، بالإضافة إلى استقصاء البيانات التي يتفوه بها شهود العيان، وبهذه الطريقة يمكن للباحث أن يتعرف على المسببات الممكنة للحدث، ومن هنا فإن بحوث استعادة الماضي تعني

البحث في آثار حدث تم وقوعه طبيعياً في الماضي على ناتج لاحق بنظرة تبحث عن بناء ارتباط سببي بينهما[١٧٠]، وهذه الطريقة تشير إلى أن البيانات التي تم جمعها بعد وقوع الحدث تعتبر أثراً ينبغي فحصه استرجاعياً لاكتشاف الأسباب والعلاقات والارتباطات ومعانيها[١٧١].

وهكذا فإن الباحث في التاريخ الشفوي يلزمه جهداً كبيراً في سبيل تقويم بياناته وذلك من خلال مقارنتها بالسجلات المكتوبة المتوفرة، فالمقارنات من شأنها أن تكشف الحقائق الواقعية، أو تلك التي تكون قاب قوسين أو أدنى منها، ولهذا فإن الاطلاع على مجموعة منوعة وواسعة من المصادر يعتبر إحدى السمات المميزة للبحث التاريخي[١٧٢].

خاتمـة:

إن عملية اختيار وتقييم الرواة تعد قضية محورية في منهجية البحث في التاريخ الشفوي، باعتبار أن الرواة يشكلون المادة المصدرية الأولية في المعرفة التاريخية المبنية على الثقافة الشفهية، وبالتالي فإن عملية اختيار وتقييم الرواة في التاريخ الشفوي ينبغي أن تحظى بجانب هام لدى الباحث في ميدان التاريخ الشفوي، إذ أن البناء التاريخي لموضوع البحث يرتكز بصورة أساسية على تصريحات الرواة.

إن الخوض في ميدان اختيار وتقييم ونقد الرواة لا يتأتى لكل من طرق بابه، فهو عملية مضنية وشاقة، وتتطلب نوعاً من الباحثين المتميزين ممن يمتلكون المعرفة والبصيرة الثاقبة، وصفات أخرى كالصبر والتحمل، ولذلك فإن مسألة التدريب والتأهيل أصبحت ضرورية جداً لأولئك الذين أخذوا على عاتقهم دخول معترك التاريخ الشفوي.

إن اختيار وتقييم ونقد الرواة تعد عملية شائكة ومتشابكة تستدعي من الباحث في التاريخ الشفوي أن يطرق أكثر من جانب في سبيل الانتهاء إلى قدر معقول من الطمأنينة حول الروايات الشفوية المتصلة بموضوع بحثه، فعليه ابتداءً أن يضع معايير تتناسب مع الدراسات التاريخية الميدانية بخصوص تحديد حجم عينة المجتمع الذي يتطلع الباحث إلى دراسته، وبطبيعة الحال فإن معايير تحديد حجم العينة في التاريخ الشفوي ترتبط بمواصفات خاصة، يكاد ينفرد بها ميدان البحث في التاريخ الشفوي، إذ أن تقرير حجم العينة في التاريخ الشفوي تتحدد طبقاً لاعتبارات عديدة معظمها ترتبط بظروف الحدث والرواة أكثر من ارتباطها بقرارات الباحث والمحددات العلمية المعتمدة في الدراسات الميدانية الأخرى، (الدراسات التربوية والاجتماعية)، فلا يوجد في التاريخ الشفوي معيارٌ أوضابطٌ معين يمكن أن يحدد حجم عينة الدراسة، بل أن أمر ذلك يترك لمعطيات الميدان، وإفرازات الفئة المستهدفة،

وطبيعة مواقفها، وملامح مواصفاتها بالنسبة للحدث، وللمظاهر التي تتحكم في أبعاد شخصيات الفئة المستهدفة.

أما فيما يتعلق باختيار رواة الأحداث، فهو أمر بالغ التعقيد، إذ أن وفرة الرواة وشهود العيان لا يخفض من سقف مشاق مهمة الباحث في التاريخ الشفوي، فكثرة الشهود لا تمثل للباحث في التاريخ الشفوي إشارات على توفر الروايات الشفوية الحقيقية، لأن الهدف ليس تحصيل كم من المعلومات والبيانات، بقدر ما هو مرتبط بتحصيل روايات تاريخية منطقية

وموضوعية تعكس واقع الحدث التاريخي وتفسر جوانبه المختلفة، ولذا فإن الباحث الجاد في ميدان التاريخ الشفوي سيجد أمامه طريقاً طويلاً جداً مليء بالمحطات التي ينبغي أن يتوقف عندها بتمعن كي يصل في نهاية المشوار وفي جعبته مجموعة من الروايات الشفوية المحكمة علمياً.

أما عن عملية نقد وتقييم الرواة فهي عملية ترتبط بعنصرين: الأول عنصر الرواة أنفسهم، والثاني عنصر الباحث التاريخي، فالرواة يقيمون من خلال تقديمهم إلى محكمة النقد الظاهري والباطني التي يديرها الباحث التاريخي، بهدف الوقوف على مدى مصداقية الشهادات التي أدلوا بها، من خلال تجريدها من أهواء وانتماءات ونزعات أصحابها، وتقديمها بشكل أكثر نقاءً إلى ميدان المعرفة، لتنضوي مادتها العلمية وما ترشح عنه من تفسيرات مختلفة ضمن صفحات التاريخ، أما الباحث في ميدان التاريخ الشفوي فلا يقل دوره بحال من الأحوال عن الرواة أنفسهم في تصميم المعايير التي تستند إليها مصداقية الروايات التاريخية الشفوية، فالباحث في التاريخ الشفوي لديه قدرة عالية في توجيه الروايات الشفوية وتحديد مساراتها وتشكيل ملامحها، فهو بمثابة قائد المعركة، فإن كان يمتلك مهارات وكفايات القيادة، وارتفع في سبيل الهدف الأسمى فوق اعتباراته الذاتية، فإنه لا محال سيقفل بثمرات النصر الحقيقي، وإن كان غير ذلك فإنها الهزيمة المحققة التي تحمل في جنباتها صوراً عديدة، ولكنها مشوهة، غير مسؤولة، ولا تمت إلى الواقع بصلة.

الهوامش

(١) يحيى، عادل: التاريخ الشفوي، منهج وتقنيات البحث، في كتاب: من يصنع التاريخ، التاريخ الشفوي للانتفاضة، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، القدس، ١٩٩٤م، ص١٠.

(١) كولنجوود: فكرة التاريخ، ترجمة محمدبكير خليل، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٣٦٤.

(3) Vancsina , J: Oral tradition as History , Madison the university of wisconson press , 1985, p.5 .

(٤) يقول الباحث عادل يحيى في معرض رده على المؤرخين المتمسكين بفكرة أن التاريخ الشفوي هو عبارة عن عمليات تجرى على الأحياء بأن الحاضر هو الماضي في العمل، ولا شي يمنع من دراسته، خاصة وأنه جاهز للاختبار، ثم أن كل حدث حاضر مرتبط بالماضي بطريقة من الطرق، فهو لم يبدأ الآن فقط وتأثيره سيمتد إلى المستقبل، فما الذي يمنع معالجته حالاً؟.
يحيى: المرجع السابق، ص١٠-١١.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٠.

(٦) ريكس، توماس: التاريخ الشفوي والقضية الفلسطينية، في كتاب: من يصنع التاريخ، التاريخ الشفوي للانتفاضة، مؤسسة تامرللتعليم المجتمعي، القدس، ١٩٩٤م، ص١٠٣-١٠٤.

(٧) موافي، عثمان: منهج النقد التاريخي الاسلامي والمنهج الاوروبي، ط٢، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٧٦م، ص٤٥.

(٨) وسينوبوس، لانجلو: المدخل الى الدراسات التاريخية، في كتاب: النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٧٨.

(٩) في المجتمعات الشفاهية تعتبر المعرفة صعبة المنال وثمينة، ولذلك فإن تلك المجتمعات تقدر تقديراً عالياً حكمائها الكبار من الرجال والنساء الذين تناط بهم مهمة الحفظ، والذين يستطيعون أن يحكوا قصص الأيام الخوالي.
أونج، والترج: الشفاهية والكتابة، ترجمة حسن البنا عز الدين، سلسلة عالم المعرفة رقم (١٨٢)، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، فبراير / شباط، ١٩٩٤م، ص١٠٣-١٠٤.

(١٠) ريكس: التاريخ الشفوي، ص ٨٣.

(١١) يحيى: التاريخ الشفوي، ص ٨.

(١٢) المرجع نفسه، ص١٢.

(١٣) المرجع نفسه، ص١٠.

(14) Henige , D .: oral Historiography , Longman press , London , 1982 , p.73.

(١٥) يحيى: التاريخ الشفوي، ص١١.

(١٦) كوهين: لويس، ومانيون، لورانس: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية، ط١، ترجمة: حسين كوجك ووليم تاوضروس عبيد، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٣٢.

(١٧) المرجع نفسه، ص١٣٢ .
(١٨) الآغا، احسان خليل، والأستاذ، محمود حسين: مقدمة في تصميم البحث التربوي، ط٢، د. ن، ٢٠٠٠م، ص١٠٠ .
(١٩) المرجع نفسه، ص٨٨٨ .
(٢٠) الآغا: مقدمة في تصميم البحث العلمي التربوي، ص١٠١-١٠٢ .
(٢١) يحيى: التاريخ الشفوي، ص٢٨ .
(٢٢) المرجع نفسه، ص٣٠ .
(٢٣) كوهين: مناهج البحث، ص١٢٧ .
(٢٤) الآغا: مقدمة في تصميم البحث التربوي، ص٩٧ .
(٢٥) الشريف، عبد الله محمد: مناهج البحث العلمي، مكتبة الاشعاع، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص١١٦ .
(٢٦) كوهين: المرجع السابق، ص١٣١ .
(٢٧) كوهين: مناهج البحث ، ص١٧٩ .
(٢٨) جوتشلك، لويس: كيف نفهم التاريخ، مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي، ترجمة عائدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكمة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، ١٩٦٦م، ص١٩٨ .
(٢٩) الزوبعي، عبد الجليل، والغنام، محمد أحمد: مناهج البحث في التربية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤م، ص١٧٥-١٧٦ .
(٣٠) الشريف: مناهج البحث العلمي، ص١١٤-١١٥، وانظر كوهين: المرجع سابق، ص ١٣٠-١٣١ .
(31) Oral History Evaluation Guide lines : Oral History A ssociation , sept .2000 , p.111.
(٣٢) كوهين: مناهج البحث، مرجع سابق، ص ١٣٢ .
الشريف: مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص ١١٧ .
(٣٣) الشريف: مناهج البحث العلمي، ص١١٢، كوهين: مناهج البحث، ص١٢٨ .
(٣٤) الآغا: مقدمة في تصميم البحث التربوي، ص٨٩، الشريف: مناهج البحث العلمي، ص١١٣ .
(٣٥) كوهين: مناهج البحث، ص٩٨ .
(٣٦) المرجع نفسه، ص ٧٨-٧٩ .
(٣٧) العاوور، صلاح حسن: مناهج البحث التاريخي، ط١، مكتبة ايهاب، رفح، ١٩٩٧م، ص٣٥١ .
(٣٨) كوهين: مناهج البحث، ص١٣١ .
(٣٩) يحيى: التاريخ الشفوي، ص٢٧ .
(٤٠) الأغا: مقدمة في تصميم البحث التربوي، ص١٠٤ .
(٤١) يحيى: المرجع نفسه ن ص ٢٧، الآغا، المرجع نفسه، ص١٠٤ .
(٤٢) الآغا: المرجع نفسه، ص ١٠٤ .
(٤٣) يحيى: المرجع نفسه، ص٢٧. العاوور: ص٣٥١ .
(٤٤) كوهين: مناهج البحث، ص ٨٢ .

(٤٥) ربيع، حسنين محمد: محاضرات في علم التاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٥٩.
(٤٦) المرجع نفسه: ص ٦٢ – ٦٣.
(٤٧) كوهين: المرجع سابق، ص ٨١.
الجمل: شوقي: علم التاريخ، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٤٠.
(٤٨) عمر، محمد زيان: دراسات تاريخية، دار الشروق، جدة، ١٩٧٩م، ص ٣٧.
(٤٩) كوهين: المرجع السابق، ص٨١.
(٥٠) عمر: دراسات تاريخية، ص٣٧.
(٥١) كوهين: مناهج البحث، ص ٨٠.
(٥٢) موافي: منهج النقد التاريخي، ص ٦١.
(٥٣) المرجع نفسه: ص ٦٥.
(٥٤) ابن عبد العزيز، رجب بن إبراهيم: دراسات في السنة النبوية ومناهج المحدثين، ط١، دار الرسالة للتراث، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٩١، موافي: المرجع نفسه، ص٩٦.
(٥٥) ربيع: محاضرات في علم التاريخ، ص٦٢ – ٦٣.
(٥٦) موافي: المرجع السابق، ص١٠٨.
ابن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٩٠.
(٥٧) الجمل: علم التاريخ، ص١٤٨.
وسينوبوس: المدخل إلى الدراسات التاريخية، ص١٢٢.
(٥٨) ربيع: محاضرات في علم التاريخ، ص٩٠.
(59) Philip Abrams: Historical Sociology, open book, 1982, p313.
توش، جون: المنهج في دراسة التاريخ، ط١، ترجمة ميلاد المقرحي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٤م، ص ٣٠٧ – ٣٠٨.
(60) G. V. Wedg wood: The King‘s peace 1637 - 1641, Collins, 1955, p. 16.
توش: المرجع السابق، ص١٨١.
(٦١) موافي: منهج النقد التاريخي، ص ١٤١.
(٦٢) وافي، محمد عبد الكريم: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط١، منشورات جامعة، قاريونس، بنغازي، ١٩٩٠م، ص ١٣٩.
موافي: المرجع نفسه، ص ١٤١.
رستم، أسد: مصطلح التاريخ، ط٣، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٥٥م، ص ٦١.
الجمل: المرجع السابق، ص ١٤٩.
سينوبوس: المرجع السابق، ص ١٢٩.
(٦٣) الجمل: المرجع السابق، ص ١٤٩.
(٦٤) وافي: المرجع السابق، ص ١٣٩.
موافي: المرجع السابق، ص ١٤١. =
رستم: المرجع السابق، ص ٦٢.
الجمل: المرجع نفسه، ص ١٤٩.

جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ١٨١ .

(٦٥) الجمل: علم التاريخ، ص١٤٩ .
وافي: منهج البحث في التاريخ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

(٦٦) رستم: مصطلح التاريخ، ص ٦٣ .

(٦٧) أونج: الشفاهية والكتابة، ص ١٠٥ .

(٦٨) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ١٨٦ .

(٦٩) موافي: منهج النقد التاريخي، ص ١٤١ .
رستم: المرجع السابق، ص٦٣ .
وافي: منهج البحث في التاريخ، ص ١٤٠ .
سينوبوس: المدخل إلى الدراسات التاريخية، ص ١٣١ .

(٧٠) صبيحي، أحمد محمود: في فلسفة التاريخ، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٨٩م، ص ١١٢ – ١١٣ .

(٧١) جوتشلك: المرجع السابق، ص١٨٦ .

(٧٢) موافي: المرجع السابق، ص ١٤١ .
رستم: المرجع السابق، ص٦٤ .
سينوبوس: المرجع السابق، ص ١٤٥ .

(٧٣) أونج: المرجع السابق، ص ١٠٣ .

(٧٤) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ١٨٣ .

(٧٥) موافي: منهج النقد التاريخي، ص ١٤١ .
كوهين: مناهج البحث، ص ٨٢ .
رستم: مصطلح التاريخ، ص ٦٢ .
الجمل: علم التاريخ، ص١٤٨ .

(٧٦) موافي: المرجع نفسه، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

(٧٧) رستم: المرجع السابق ، ص ٦٥ .
موافي: المرجع نفسه، ص ١٣٦ .

(٧٨) موافي: المرجع نفسه، ص ١٤٢ .

(٧٩) وافي: منهج البحث في التاريخ، ص ١٤١ .

(٨٠) رستم: المرجع السابق، ص ٦٦ .
موافي: المرجع السابق، ص ١٤٢ .

(٨١) وافي: المرجع السابق، ص١٤١ .

(٨٢) موافي: منهج النقد التاريخي، ص ١٣٨ .

(٨٣) يحيى: التاريخ الشفوي، ص ٣٤ .

(٨٤) رستم: مصطلح التاريخ، ص ٦٧ .

(٨٥) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ١٨٧ – ١٨٩ .

(٨٦) المرجع نفسه: ص ١٨٧ – ١٨٩ .

(٨٧) موافي: المرجع السابق، ص ١٣٩.
(٨٨) توش: المنهج في دراسة التاريخ، ص ٣٠٣.
موافي: المرجع نفسه، ص ١٣٧.
(٨٩) يحيى: التاريخ الشفوي، ص ٣٦.
(٩٠) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ٥٦.
(٩١) توش: المرجع السابق، ص ١٤٤.
(٩٢) المرجع نفسه، ص ١٤٥.
(٩٣) بدوي: النقد التاريخي، مقدمة الكتاب، ص ب.
(٩٤) موافي: المرجع السابق، ص ١٣٧.
كوهين: مناهج البحث، ص ٨٢.
(85) Richard Cobb. : A second Identity, Oxford University press, 1969, p. 47.
توش: المرجع السابق، ص ٢١٥.
(٩٦) توش: المنهج في دراسة التاريخ، ص ٢١٤.
(٩٧) كوهين: مناهج البحث، ص ٢٠.
(٩٨) المرجع نفسه، ص٢٤.
(٩٩) المرجع نفسه، ص ٢٠.
(١٠٠) المرجع نفسه، ص ٢٠.
(١٠١) المرجع نفسه، ص ٢٠ - ٢١.
(١٠٢) إبراهيم: محمود: التاريخ الشفوي يتحدى المؤرخين، في كتاب: من يصنع التاريخ. . . التأريخ الشفوي للانتفاضة، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، القدس، ١٩٩٤م، ص ١٠٥.
(١٠٣) توش: المنهج في دراسة التاريخ، ص ١٣١.
(١٠٤) كوهين: مناهج البحث، ص ٥٨.
(١٠٥) المرجع نفسه: ص ١٥٨ - ١٥٩.
(١٠٦) العاوور: مناهج البحث التاريخي، ص ٣٥٢ - ٣٥٣.
(١٠٧) ربيع: محاضرات في علم التاريخ، ص ١٠٤.
(١٠٨) المرجع نفسه، ص ١٠٤.
(١٠٩) كوهين: مناهج البحث، ص ٣٢.
(١١٠) رستم: مصطلح التاريخ، ص ٦٦.
عمر: دراسات تاريخية، ص ٩٤.
كوهين: المرجع نفسه، ص ٨٢.
(١١١) كوهين: المرجع نفسه، ص ٨٢.
(١١٢) ربيع: محاضرات في علم التاريخ، ص ١٠٤.
(١١٣) المرجع نفسه: ص ١٠٣ - ١٠٤.
(١١٤) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ١٧٦.
(١١٥) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ١٧٦.

(١١٦) الشريف: مناهج البحث العلمي، ص ١١٨ .
(١١٧) المرجع نفسه، ص ١١٨ – ١١٩ .
(١١٨) كوهين: مناهج البحث، ص ١٥٤ .
الشريف: المرجع نفسه، ص ١١٩ .
(١١٩) الشريف: المرجع نفسه، ص ١٢٠ .
كوهين: المرجع نفسه، ص ١٥٥ .
(١٢٠) كوهين: المرجع نفسه، ص ١٥٤ .
(١٢١) المرجع نفسه: ص ١٥٨ – ١٥٩ .
(١٢٢) موافي: منهج النقد التاريخي، ص ١٤٥ .
(١٢٣) البرغوثي، عبد اللطيف: مناهج التأريخ قبل الإسلام وبعده، مؤتمر التأريخ الإسلامي وأزمة الهوية، طرابلس الغرب، شباط / فبراير ٢٠٠٠م.
(١٢٤) ربيع: محاضرات في علم التاريخ، ص١٠٣ .
(١٢٥) المرجع نفسه، ص ٩٠ .
(١٢٦) المرجع نفسه، ص ١٠٣ .
(١٢٧) موافي: المرجع السابق، ص ١٤٧ .
(١٢٨) المرجع نفسه، ص ١٤٧ – ١٤٩ .
(١٢٩) الجمل: علم التاريخ، ص ١٤٥ .
عثمان، حسن: منهج البحث التاريخي، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١٩ .
(١٣٠) الجمل المرجع السابق ، ص ١٤٨ .
(١٣١) عثمان: المرجع السابق، ص ١٤٦ .
(١٣٢) المرجع نفسه، ص ١١٧-١٢٣ .
(١٣٣) وسينوبوس: المدخل إلى الدراسات التاريخية، ص١٠٠ – ١٠١ .
(١٣٤) يحيى: التاريخ الشفوي، ص ٣٢ .
(١٣٥) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ٢١ .
يقول حسن عثمان: إن المؤرخ بمثابة القاضي الذي لا يكون حكمه أقرب إلى العدل إلا بقدر المستوى الذي يصل إليه من البعد عن التحيز والهوى، عثمان: منهج البحث، ص ١٩ .
(١٣٦) صبيحي: في فلسفة التاريخ، ص ٩٣ .
(١٣٧) وسينوبوس: المرجع السابق، ص ١٢٣ .
(١٣٨) توش: المنهج في دراسة التاريخ، ص٢١٨ .
(١٣٩) الجمل: علم التاريخ، ص ٩٩ .
(١٤٠) العاوور: مناهج البحث التاريخي، ص ٣٦٠ .
يحيى: التاريخ الشفوي، ص ٤٧ .
(141) Oral History Evaluation, op cit, p.13 .
(١٤٢) كوهين: مناهج البحث، ص ٣٥٣ .
(١٤٣) النبراوي، فتحية عبد الفتاح: علم التاريخ، دراسة في مناهج البحث، ط٢، دار الآفاق العربية،

القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٣٦.
(١٤٤) ربيع: محاضرات في علم التاريخ، ص٩٢.
(١٤٥) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ٥٧.
كوهين، المرجع السابق، ص٤٥.
(١٤٦) العاوور: مناهج البحث التاريخي، ص ٣٥٥ - ٣٥٦.
(١٤٧) كوهين: مناهج البحث، ص ٤٧.
(١٤٨) المرجع نفسه، ص ٢٧٢.
(١٤٩) ربيع: محاضرات في علم التاريخ، ص١٠٠.
(١٥٠) يحيى: التاريخ الشفوي، ص ٤٨ - ٤٩.
Oral History Evaluation, op. cit, p. 8
العاوور: المرجع السابق، ص ٣٦١.
(١٥١) العاوور: مناهج البحث التاريخي، ص ٣٥٦.
(١٥٢) المرجع نفسه، ص٣٦٠.
(١٥٣) توش: المنهج في دراسة التاريخ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨.
(١٥٤) المرجع نفسه، ص ٨٧.
(١٥٥) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص ١١٦.
(١٥٦) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص١١٠, ١١٤.
(١٥٧) المرجع نفسه، ص ١٢٦.
(١٥٨) توش: المنهج في دراسة التاريخ، ص ٧٧ - ٧٨.
(١٥٩) عمر: دراسات تاريخية، ص ٩٥.
(١٦٠) جوتشلك: المرجع السابق، ص ١١٧.
(١٦١) توش: المرجع السابق، ص ٧٩.
(١٦٢) جوتشلك: المرجع السابق، ص ١١٧.
(١٦٣) توش: المنهج في دراسة التاريخ، ص٧٥.
(١٦٤) عمر: دراسات تاريخية، ص ٩٣.
(١٦٥) جوتشلك: كيف نفهم التاريخ، ص١١٥.
(١٦٦) المرجع نفسه، ص ١١٣.
(١٦٧) توش: المرجع السابق، ص ٧٩.
(١٦٨) المرجع نفسه، ص ٧٩.
(169) Marc Bloch : The Historian's Craft, Manchester University press, 1954, p.61.
توش: المرجع نفسه، ص ٧٢ - ٧٣.
(١٧٠) كوهين: مناهج البحث، ص٢٠٦.
(١٧١) المرجع نفسه: ص ٢٠٩.
(١٧٢) توش: المنهج في دراسة التاريخ، ص ٣٠٩.

مراجع البحث

مراجع عربية

١- إبراهيم، محمود: التاريخ الشفوي يتحدى المؤرخين، في كتاب: من يصنع التاريخ، التأريخ الشفوي للانتفاضة، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، القدس، ١٩٩٤م.

٢- ابن عبد العزيز، رجب بن إبراهيم: دراسات في السنة النبوية ومناهج المحدثين، ط١، دار الرسالة للتراث، القاهرة، ١٩٨٩م.

٣- الآغا، إحسان خليل، والأستاذ، محمود حسين: مقدمة في تصميم البحث التربوي، ط٢، د. ن، ٢٠٠٠م.

٤- أونج، والترج: الشفاهية والكتابة، ترجمة حسن البناعز الدين، سلسلة عالم المعرفة رقم (١٨٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، فبراير / شباط، ١٩٩٤م.

٥- البرغوثي، عبد اللطيف: مناهج التأريخ قبل الإسلام وبعده، مؤتمر التأريخ الإسلامي وأزمة الهوية، طرابلس الغرب، شباط / فبراير ٢٠٠٠م.

٦- توش، جون: المنهج في دراسة التاريخ، ط١، ترجمة ميلاد المقرحي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٤م.

٧- الجمل، شوقي: علم التاريخ، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م.

٨- جوتشلك، لويس: كيف نفهم التاريخ، مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي، ترجمة عائدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكمة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، ١٩٦٦م.

٩- ربيع، حسنين محمد: محاضرات في علم التاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٠- رستم، أسد: مصطلح التاريخ، ط٣، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٥٥م.

١١- ريكس، توماس: التأريخ الشفوي والقضية الفلسطينية، في كتاب: من يصنع التاريخ، التأريخ الشفوي للانتفاضة، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، القدس، ١٩٩٤م.

١٢- الزوبعي، عبد الجليل، والغنام، محمد أحمد: مناهج البحث في التربية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤م.

١٣- الشريف، عبد الله محمد: مناهج البحث العلمي، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

١٤- صبيحي، أحمد محمود: في فلسفة التاريخ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٨٩م.

١٥- العاوور، صلاح حسن: مناهج البحث التاريخي، ط١، مكتبة إيهاب، رفح، ١٩٩٧م.

١٦- العاوور، صلاح حسن: مبادئ كتابة البحث العلمي، مكتبة إيهاب، رفح، ١٩٩٠م.

١٧- عثمان، حسن: منهج البحث التاريخي، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١٨- عمر، محمد زيان: دراسات تاريخية، دار الشروق، جدة، ١٩٧٩م.

١٩- كولنجوود: فكرة التاريخ، ترجمة محمد بكير خليل، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.

٢٠- كوهين، لويس، ومانيوس، لورانس: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية، ط١، ترجمة

حسين كوجك ووليم تاوضروس عبيد، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.
٢١- موافي، عثمان: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي، ط٢، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٦م.
٢٢- النبراوي، فتحية عبد الفتاح: علم التاريخ، دراسة في مناهج البحث، ط٢، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٣- وافي، محمد عبد الكريم: منهج البحث في التاريخ، التدوين التاريخي عند العرب، ط١، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٠م.
٢٤- وسينوبوس، لانجلو: المدخل إلى الدراسات التاريخية، في كتاب: النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.
٢٥- يحيى، عادل: التاريخ الشفوي، منهج وتقنيات البحث، في كتاب: من يصنع التاريخ، التأريخ الشفوي للانتفاضة، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، القدس، كانون أول ١٩٩٤م.

مراجع أجنبية

1- Henige, D. : Oral Historigraphy, Longman press, London, 1982.
2- Vancsina, J. : Oral Tradition as History, Madison the University of Sisconson press, 1985.
3- Oral History Evaluation Guidelines: Oral History Association, Sept. 2000.
4- Philip Abrams: Historical Sociology, open book, 1982.
5- G.V. Wedgwood: The king‘s peace 1637-1641, Collins, 1955.
6- Richard Cobb.: A second Identity, Oxford University press, 1969.
7- Marc Bloch: The Historian‘s Craft, Manchester University press, 1954.